الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: . . . . . / 2025. **رقم التسجيل (ط1):** .....

الدور العسكري والاقتصادي لميناء المرسى الكبير (1514-1830م)

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ الجزائري الحديث

من إعداد الطالبة:
- دغيش ياسمينة

إشراف الدكتور:
- نويقة عبد الرحمان

جدول المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
الدكتور عيسى بن قبي	جامعة المسيلة	رئيسا
الدكتور نويقة عبد الرحمان	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
الدكتور فاروق جياب	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1445-1446 هـ / 2024-2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

الدور العسكري والاقتصادي لحلف الناتو الكبير

إعداد الطلبة:

1- دغش ياسمينة رقم التسجيل: 12024050540973 03

2- ..... رقم التسجيل: .....

القسم: تاريخ **الشعبة:** .....

التخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: نويقة عبد الرحمن الرتبة: أستاذ مساعد أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2024-2025 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الأستاذ المشرف: **رئيس فريق الاختصاص:**

رئيس القسم:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): دغيش ياسمينة

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 209106328

الصادرة بتاريخ : 2023/04/06 عن دائرة : أولاد دراج

المسجل(ة) بكلية: العلوم الانسانية والإسلامية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 280120940505409303

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه)

عنوانها: الدور العسكري والاقتصادي لميناء أرزيو الكبير

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2025/06/09

امضاء المعني (ة):

شوهد على المصادقة على الامضاء
المسيلة 09 جوان 2025
بتاريخ:

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه الموظف

شكر وعرفان

في البداية وقبل كل شيء أحمد الله تعالى على فضله ومنته الفورية الذي وفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع.

وإن هذا البحث مدين بالكثير من الشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف

نويقة عبد الرحمان

على رحابة صدره، وصربه عليّ ومصابر، وهو يتابع بحثي ويرشدني إلى ما فيه خير لي، فقد تابعني بإخلاص وأجاد النصح، ووقف على مراحل العمل، موجّها ومقوّما، وناقدا، حتى إنجاز هذا البحث فجزاه الله خيرا وأدامه للعلم ذخرا.

ولا يفوتني أن أرفع شكري وامتناني لجميع من ساهم في تقديم يد العون والمساعدة العلمية أو المعنوية، من قريب أو من بعيد أثناء عملية البحث، لتثمر أخيرا سنوات الكد والجهد بهذه المذكرة.

كما أنتهز هذه الفرصة لتقديم خالص التقدير والامتنان إلى كافة أساتذة قسم التاريخ جامعة محمد بوضياف – مسيلة –، الذين أرشدوني طيلة المشوار الجامعي

دغيش ياسمينة

إهداء

إلى من رآني قلبها قبل أن تراني، وتفتحت الدنيا بنور وجهها إلى من

أهدتني منبع الحياة صورتها دعاء قلبها إلى التي أرضعتني الأخلاق الفاضلة

وفطمتني على تقديس العلم والعمل والمداومة عليه أحق خلقا

أمي حفظها الله

إلى أعظم شخصية استلهمت منها أجمل المعاني لبناء ذاتي وتعلمي إلى الذي

غرس في نفسي حب الدراسة حتى وصلت إلى ما أنا عليه

أبي أطال في عمره

إلى من تنير الحياة بوجودهم، بهما أكبر وعليهما أعتمد إخوتي وأخواتي إلى

كل أحفاء البيت ذكور وإناث

إلى كل عائلة **دغيش الهاشمي**

وإلى زوجي و أولادي

كما أهدي هذا العمل إلى الذين وسعتهم ذاكرتي .....زولم تسعهم

مذكرتي ..... إلى جميع طلبة قسم التاريخ ماستر *0*

دغيش ياسمينة

مقدمة

مقدمة:

يتناول موضوع «الدور العسكري والاقتصادي لميناء المرسى الكبير "1514-1830م"» دراسة الأهمية الاستراتيجية لهذا الميناء كموقع دفاعي حيوي وقاعدة بحرية عسكرية استخدمها العثمانيون لحماية السواحل الغربية للجزائر، إلى جانب دوره الاقتصادي كميناء تجاري نشط ربط البلاد بموانئ البحر الأبيض المتوسط، ويسلط الموضوع الضوء على كيفية توظيف العثمانيين لهذا الموقع في تعزيز حضورهم السياسي والعسكري، وتنشيط الحركة الاقتصادية، وتنظيم التبادل التجاري في المنطقة.

فمن المعروف عن الجزائر أنها من أغنى دول المغرب الإسلامي نظرا لمساحتها الشاسعة وطول سواحلها، وتميز مواقعها الجغرافية والاستراتيجية على سواحل بحر الأبيض المتوسط لشمال إفريقيا، ومن بين أهم مواقعها ميناء المرسى الكبير، الذي كان له أثر كبير وتاريخي بالنسبة لتاريخ الجزائر، ودائما ما كان ميناءه معرض لهجمات خارجية من دول أوروبية، وما ساهم في تصعيد الحملات العسكرية عليه، وبمجرد احتلال الإسبان للمرسى الكبير وسقوطه، بادر الإسبان بعمليات تحصينه، فخلال فترة السيطرة الإسبانية على منطقة وهران والمرسى الكبير تم بناء تحصينات دفاعية إسبانية وتشكيل نظامها الدفاعي تدريجيا، فأصبح تحصين المرسى الكبير فريدا لنوعه من التحصينات في بلاد المغرب الكبير.

وشهد المرسى الكبير العديد من المحاولات العسكرية لتحريره في فترات مختلفة ومتقطعة، من طرف المجاهدين الجزائريين والمقاتلين العثمانيين، وفي ظل الظروف التي عاشتها المنطقة بحكم السيطرة الإسبانية، ومع التدخل العثماني ومساهمته في إدخال تغيرات على الوضع العام للبلاد، أثر ذلك بشكل لكبير في تبلور الحياة الاقتصادية في المرسى الكبير، وذلك لما يميز المرسى الكبير من موقع مميز عسكريا وتجاريا، وهذا ما

يكسبه اتصال دائم وقائم عبر طرق ومسالك سواء كانت برية داخلية أو طرق بحرية خارجية، والذي يربط المنطقة ببلدان البحر الأبيض المتوسط،، وأصبح أكثر جذبًا للتجار.

1- إشكالية البحث:

من خلال ما سبق، ارتأينا أن نضع إشكالية التي سنحاول من خلالها الوصول إلى العديد من النتائج التي تخص موضوع الدراسة وهي:

- **ماهو الدور العسكري لميناء المرسى الكبير ونشاطه الاقتصادي بداية مطلع القرن السادس عشر ميلادي إلى غاية نهاية الحكم العثماني؟**

*** ويتفرع هذا الطرح لعدة تساءلات وهي:**

- ما هي أبرز التحولات التي عرفها المرسى الكبير خلال العهد العثماني؟
- كيف ساهم الميناء في تعزيز السيادة الجزائرية العثمانية على سواحل البحر المتوسط للجزائر؟
- إلى أي مدى وصلت التحصينات والتنظيمات العسكرية لميناء المرسى الكبير؟
- ما هي الأدوار العسكرية التي اضطلع بها الميناء في إطار التصدي للهجمات الأوروبية؟
- ما طبيعة الأنشطة التجارية التي عرفها المرسى الكبير؟ وما مدى ارتباطه بالأسواق الداخلية والخارجية؟

2- أسباب اختيار الموضوع:

ترجع أسباب اختيارنا لهذا الموضوع لعدة دوافع، منها ذاتية وأخرى موضوعية:

*** الدوافع الذاتية:**

- الشغف والاهتمام الكبير بدراسة تاريخ الجزائر البحري والعسكري، والاهتمام بالتراث المعماري والتحصينات الدفاعية التي لا تزال شاهدة على تلك الحقبة.
- السعي لإثراء الرصيد المعرفي بمثل هذا الموضوع التاريخي.
- جمع ومناقشة قدر المستطاع من المعلومات التي قد تفتح المجال للباحثين، ليضيفوا ما لم نستطع الوصول إليه.

*** الدوافع الموضوعية:**

- التعرف على تاريخ ميناء المرسى الكبير الذي يعد من أبرز الموانئ التاريخية في الجزائر، مما جعله مجالا غنيا بالدراسة والتحليل.
- التعرف على التنظيمات العسكرية لميناء المرسى الكبير وتحصيناته.
- محاولة إبراز النشاط العسكري والاقتصادي الذي شهدت خلال الفترة المدروسة.
- تزويد المكتبة العلمية بموضوع الدور العسكري والاقتصادي لميناء المرسى الكبير، بعمل يستفيد منه الباحثين في المستقبل في جوانب مختلفة ومتعددة.

3- منهج البحث:

في دراستنا لهذا الموضوع، اعتمدنا بالمزج بين "**المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي**"، بحيث المنهج التاريخي كان لسرد الأحداث السياسية والتاريخية والعسكرية لكي يتسنى معرفة كل ما يتعلق بهذا الموضوع، بينما المنهج الوصفي الذي اعتمد عليه من أجل وصف موقع ميناء المرسى الكبير والتحصينات العسكرية لهذا الموقع، كما ركزنا على المنهج التحليلي من أجل تحليل وسرد الأحداث والمعارك حسب تسلسلها من حيث الزمان والمكان.

4- خطة البحث:

ومن أجل الوصول إلى هدفنا من هذا البحث، لابد من وضع خطة، حيث قمنا بتقسيمها إلى:

''الفصل التمهيدي"، نهدف في هذا الفصل التطرق إلى أصل تسمية المدينة وجذورها التاريخية، مع تسليط الضوء على طبيعة الأوضاع السياسية التي عرفتها كل من وهران وميناء المرسى الكبير في تلك الفترة، كما يستعرض المدخل ملامح الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، مبرزًا الظروف التي كانت سائدة قبل دخول العثمانيين إلى المنطقة، وما شكلته تلك المرحلة من تمهيد لتحول تاريخي هام في تاريخ المدينة.

ثم يليه ''الفصل الأول" يُعنى هذا الفصل بالإطار التاريخي والجغرافي لميناء المرسى الكبير وأهميته، حيث نهدف في للترعف على موقع ميناء المرسى الكبير وأهميته الاستراتيجية والجغرافية، من حيث تموضعه على الساحل الغربي للجزائر ودوره في حماية المنطقة وربطها بالمتوسط، بالإضافة للتنظيمات العسكرية للميناء، والبنية الدفاعية التي تمثلت في أسوار الميناء وقلاعه، إلى جانب أبراجه وحصونه.

وأخيرا تناول "الفصل الثاني" لنسلط الضوء فيه على النشاط العسكري والاقتصادي في ميناء المرسى الكبير، نتطرق فيه إلى نشاط الحملات العسكرية التي انطلقت من ميناء المرسى الكبير، مبرزين دوره كقاعدة بحرية استراتيجية ساهمت في حماية السواحل ومواجهة التهديدات الأجنبية، ثم المسالك والطرق التجارية المرتبطة بالميناء، بالإضافة إلى أهم المبادلات التجارية التي عرفتها المنطقة.

5/- المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الدراسة:

❖ كتاب « **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**» من تأليف "**أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي**" تحقيق "المهدي البوعبدلي" الطبعة الأولى (2013).

يعد الكتاب من المؤلفات التي توثق مرحلة حاسمة في تاريخ الجزائر، يسلط الضوء على تحرير المرسى الكبير ووهران من الاحتلال الإسباني، ويقدم الكتاب سردا تفصيليا للأحداث العسكرية والسياسية التي أدت إلى تحرير وهران، مع التركيز على دور القادة المحليين والاستراتيجيات المتبعة، كما يبين الجهود المبذولة من قبل العلماء والمجاهدين في مقاومة الاحتلال.

❖ كتاب «**وصف إفريقيا**» للمؤلف "**حسن بن محمد الوزان الفاسي**"، المعروف في أوروبا باسم **(ليون الإفريقي)** هو من أقدم وأهم المؤلفات الجغرافية التي تقدم وصفا للقارة الإفريقية من منظور عربي–إسلامي، ترجمة "محمد حجي ومحمد الأخضر"، الطبعة الثانية (1983م).

يقدم هذا الكتاب صورة شاملة وعميقة لأفريقيا جغرافيا وتاريخيا وثقافيا خلال مطلع القرن السادس عشر، يبدأ الوزّان بوصف الأندلس التي هاجر إليها وعايش مكابدات طرد المسلمين من إسبانيا، ثم يصل إلى المغرب الأقصى ويصف عواصمها، كما ركّز على أوضاع الحكومة العثمانية في الجزائر وتونس حينذاك، ووصف الأسوار والحصون والجامعات والزوايا الصوفية .

❖ كتاب « **إفريقيا**» للمؤرخ والرحالة الإسباني " **لويس ديل مارمول كارفاخال**" ترجمة محمد حجي وآخرون، (1988م)

يعتبر هذا الكتاب من المؤلفات الأوروبية عن القارة الإفريقية، يقوم الكتاب بوصف جغرافي وتاريخي لعدة مناطق إفريقية، مع التركيز على عدة الجوانب كالتضاريس والمناخ، والأحداث السياسية والصراعات التي شهدتها المناطق الإفريقية.

❖ كتاب «**دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**» من تأليف المؤرخ الجزائري "**محمد بن يوسف الزياني**" ، تحقيق "المهدي بوعبدلي".

وهو من أهم المصادر التاريخية التي توثق تاريخ مدينة وهران والمرسى الكبير خلال الفترة العثمانية، يقدم الكتاب سردا تاريخيا مفصلا في فترة الاحتلال الإسباني لوهران والمرسى الكبير، متناولا التحصينات العسكرية والقلاع التي أنشأها الإسبان، ويستعرض الجهود العثمانية في استعادة المدينة، مع ذكر لأبرز القادة والمعارك التي خاضوها، كما يصف العادات والتقاليد المحلية، بالإضافة إلى التغيرات التي طرأت على المجتمع في المنطقة خلال تلك الفترات.

❖ كتاب « **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**» للمؤرخ "**عزيز سامح ألتر**" بترجمة الدكتور "محمود علي عامر" (1989م).

وهو من أهم المصادر التاريخية التي توثق تاريخ مدينة وهران والمرسى الكبير خلال الفترة العثمانية، يقدم الكتاب سردا تاريخيا مفصلا في فترة الاحتلال الإسباني لوهران والمرسى الكبير

احتوى الكتاب الوجود العثماني في شمال إفريقيا، حيث يغطي فترة تزيد عن ثلاثة قرون من التفاعل السياسي والعسكري والثقافي بين الدولة العثمانية ومناطق المغرب العربي، ويعد مرجعا هاما لفهم دور العثمانيين في تشكيل تاريخ المنطقة.

❖ كتاب « **مدينة وهران عبر التاريخ** » للدكتور "**يحي بوعزيز**" يقدم دراسة موسوعية لتاريخ مدينة وهران والمرسى منذ نشأتها وحتى بداية الفترة الاستعمارية 1830م.

ينقسم محتوى الكتاب إلى مراحل رئيسية، يبدأ بعرض أوضاع وهران تحت حكم الفاطميين والأمويين والمرابطين، ثم يتناول تطور البنية العمرانية والاجتماعية للمدينة، وأهم الأحداثِ التي شهدتها في عصر الاحتلال الإسباني، ويتناول تحريرِ المدينة على يد العثمانيين، والتحولات الإدارية والعسكرية ، بذلك يعد هذا الكتاب مرجعا علميا شاملا .

❖ دراسة "**عبد القادر فكاير ومداني عبد العزيز**" تحت عنوان « **الحصون والقلاع في وهران والمرسى الكبير تحت الحكم الإسباني (1505–1792)**»

(Forts et châteaux a Oran et Mers-el-Kébir sous la domination espagnole)

منشورو بمجلة الونشريس للدراسات التاريخية، المجلد الثالث، العدد 02، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر (2024).

جاءت هذه الدراسة باللغة الفرنسية، وتحدثت الدراسة على أهم الأبحاث التي تناوت البنية الدفاعية الإسبانية في الجزائر خلال الفترة الحديثة، تطريقت للقلاع والحصون التي أنشأها الإسبان في وهران والمرسى الكبير، كقلعة سانتا كروز، والتي كانت تعد من أبرز المنشآت الدفاعية في المنطقة، كما ناقشت الدراسة الدور الذي لعبته هذه القلاع، حيث

كانت تستخدم للمراقبة والسيطرة على الطرق البحرية والبرية، وتعد مرجعا هاما لفهم البنية الدفاعية التي أنشأها الإسبان في وهران والمرسى الكبير.

❖ دراسة "**محفوظ سعيداني**" بعنوان « **التجارة بأقطار المغرب العربي في العهد العثماني ما بين القرنين 18 و19م**» دراسة منشورة بالمجلة التاريخية الجزائرية، العدد الثاني، بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة (2021).

تتناولت الدراسة الظروف الداخلية والخارجية التي ساهمت في ازدهار التجارة في المغرب العربي خلال العهد العثماني، وكذلك الأنشطة التجارية داخل الأقطار المغاربية ومع الدول الأجنبية، والسلع المتبادلة والأسواق الرئيسية.

❖ أطروحة الطالبة "شرفاوي راضية" تحت عنوان « **التحصينات الدفاعية الإسبانية بمدينة وهران (1505-1792م**» أطروحة دكتوراه الطور الثالث تخصص الآثار الإسلامية، بجامعة الجزائر 2، تحت إشراف الدكتورة حنفي عائشة (2022).

تناولت هذه الدراسة النظام الدفاعي الإسباني في مدينة وهران والمرسى الكبير خلال الفترة بين عامي 1505 و1792م، مبرزة المنطقة كواحدة من أبرز المستعمرات الإسبانية في شمال إفريقيا بفضل تحصيناتها العسكرية، ركزت الدراسة على التكامل الوظيفي بين القلاع والأبراج والأسوار، والتي صممت لتعزيز الدفاع المتبادل وتغطية جميع الزوايا الهجومية، وقدمت تحليلا شاملا للتحصينات العسكرية الإسبانية، مشددة على دورها في ترسيخ الوجود الإسباني بوهران لأكثر من 280 عامًا، وكيفية تفاعلها مع التطورات العمرانية للمدينة.

❖ أطروحة "مسعودة بوجلال" تحت عنوان « **الاحتلال الإسباني لوهران والمرسى الكبير (1505-1792) من خلال المدونات الفرنسية: 'المجلة الإفريقية (R.A) ووهران الأثرية (B.S.G.A.O)**» أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبوبكر بلقايد بتلمسان، تحت إشراف الدكتور "حنيفي هلايلي" (2019-2020).

تتناول الدراسة كيفية قيام الإسبان ببناء وتحصين القلاع والحصون في وهران والمرسى الكبير خلال فترة احتلالهم (1505–1792)، مسلطة الضوء على استراتيجياتهم الدفاعية والهجومية، واعتمدت الباحثة على المدونات الفرنسية، مثل المجلة الإفريقية ووهران الأثرية، كمصادر أساسية في دراسة المجالات العسكرية، وتناولت إحكام التحصينات العسكرية لمدينة وهران والمرسى الكبير، أبوابها، حصونها وأبراجها وقلاعها وسجونها، وحامياتها، بينت الدراسة أهمية القلاع والحصون كرموز للسيطرة الإسبانية في وهران والمرسى الكبير.

6- صعوبات البحث:

لقد اعترضتنا بعض الصعوبات والمعيقات في دراستنا لموضوع "الدور العسكري والاقتصادي لميناء المرسى الكبير" أبرزها صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع المتعلقة ببعض عناصر الدراسة، وهذا باتساع الفترة المدروسة فإن أغلبها لا تغوص صلب الأحداث خاصة المتعلقة بالتحصينات العسكرية للمرسى كالسور والقلاع والأبراج، وكذلك تضارب بعض المعلومات في المراجع وتداخل الأحداث والاختلافات في التواريخ وكثرة التكرار، بالإضافة لصعوبة الترجمة لبعض المراجع الأجنبية، مما صعب الإلمام بكل الآراء.

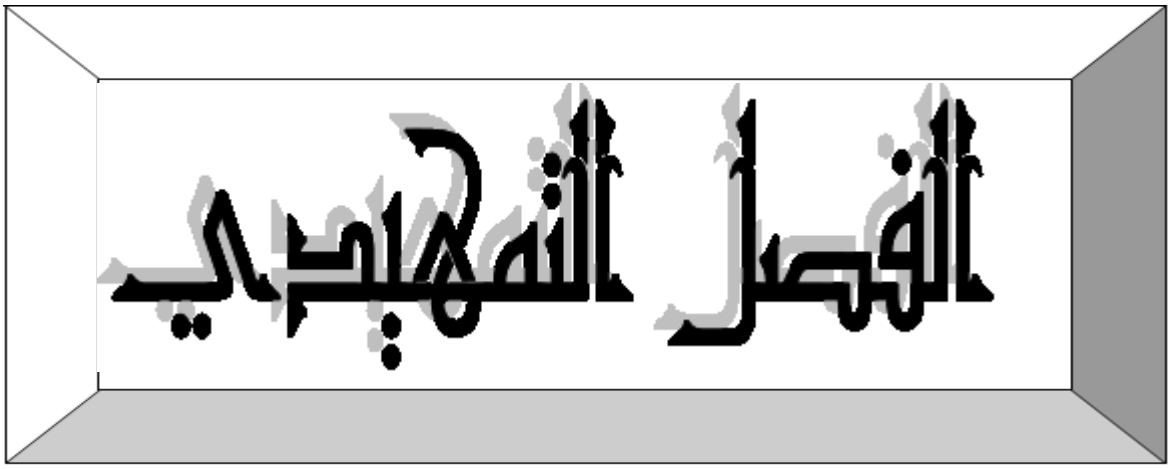

أوضاع مدينة وهران قبيل العهد العثماني

*** تمهيد**

أولا: أصل وتسمية مدينة وهران

ثانيا: الأوضاع السياسية لمدينة وهران والمرسى الكبير

ثالثا: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة

رابعا: الحياة العلمية والثقافية

*** خلاصة**

تمهيد:

تعد مدينة وهران واحدة من أقدم المدن وأكثرها أهمية في المنطقة المغاربية، وقبل دخول العثمانيين إليها خلال القرن السادس عشر ميلادي، مرت المدينة بفترة مليئة بالأحداث السياسية والاقتصادية التي شكلت ملامحها كميناء استراتيجي ومركز تجاري، حيث كانت خلال فترة ما قبل العهد العثماني، جزءاً من الممالك الإسلامية في شمال إفريقيا، مثل الدولة الموحدية والدولة الزيانية التي كانت عاصمتها تلمسان، وكانت تحت سيطرة الزيانيين لعدة قرون، لكنها تعرضت بشكل متكرر للغارات والصراعات بين الزيانيين والمرينيين .

ومع تراجع قوة الدولة الزيانية، أصبحت المنطقة هدفاً لقوى أجنبية، خاصة الإسبان سنة 1509م، حيث تمكنت إسبانيا من السيطرة على المدينة، وأصبحت قاعدة عسكرية إسبانية وحامية بحرية.

وفي هذا الصدد نحاول التطرق إلى الأوضاع العامة لمدينة وهران قبل الفترة العثمانية، وقبل التطرق لهذه الأوضاع سنتعرف أولا على أصل وتسمية مدينة وهران، ثم نتناول الأوضاع السياسية للمدينة، بالإضافة إلى الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمدينة، وأخيرا نتكلم حول الحياة العلمية والثقافية.

أولا: أصل وتسمية مدينة وهران

1- أصل التسمية :

وهران مدينة قديمة بناها السكان الأصليون على الساحل، تفصلها عن ميناء المرسى الكبير مسافة فرسخ واحد من الجهة الغربية، وقد أطلق عليها الرومان اسم "أونيكا كولونيا"[1]، وأصل كلمة وهران بربري وهو يعني البلدة الصغيرة التي بنيت سنة (290 هـ / 930م) في المحل الذي استوطنت فيه قبائل "ازداجة ونفزاوة وبني مسقن"[2] ، ووهران بفتح الواو لا بكسرها وغلط من كسرها هي مدينة من مدن المغرب الأوسط بساحل البحر الرومي[3].

أما في معجم البلدان ليقوت الحموي جاء شرح كلمة وَهْرَان على النحو التالي: (وَهْرَانُ) بفتح أوله وسكون ثانيه، وآخره نون : مدينة على البر الأعظم من المغرب، بينها وبين تلمسان سرى ليلة، وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر وأكثر أهلها ،تجار، لا يعدو نفعهم أنفسهم، ومنها إلى تنس ثماني مراحل، ووهران كذلك موضع في فارس[4].

ويشير "القرماني" وهران: مدينة مسورة ذات أعين، وبها أعمال متسعة، وذلك ببلاد المغرب[5]، ويقال في أصل كلمة وهران أن بني يفرن لما أرادوا غزوها لم يتعرفوا على مكانها، وعثروا على رجل من أهلها وبعد تعذيبه أشار بعصاه عن موقعها، ولما سئل : « هي صوب عصاك هذه ؟ فقال لهم واه، ثم سمعوا شخصا آخر يقول رآنا، فقصدوه وعثروا على المدينة وقالوا هذه غنيمة واه ، رانا ، وبعد حذف الألف التي بعد الواو والألف الأخيرة بعد النون تألفت كلمة وهران»[6] .

---

(1) - كربخال مارمول ، **إفريقيا**، (تح): محمد حجي وآخرون، ج2، دار المعرفة للنشر، الرباط، 1988، ص 329.

(2) - Abadie, Louis, **Oran et Mers Elkebir (Vestige du Passé Espagnole)**. Edition Jaque Gandini, 2002,. P 8.

(3) - مزاري بن عودة ، **طلوع السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، (تح) يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي للنشر، ط1، بيروت، 1990، ص 50.

(4) - ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج 5، دار صادر ، بيروت، 1997، ص386.

(5) - أحمد بن يوسف القرماني، **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، (تح): أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب، ط1، 1996 ، ص 499.

(6) - يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2008، ص22.

2- وصف مدينة وهران:

تقع وهران[1] على مقربة من ضفة البحر الملح، وهي مدينة تجارية بها عدة أسواق وصنائع كثيرة، وهي تقابل مدينة المرية من ساحل بحر الأندلس، وسعة البحر بينهما مجريان ومنها أكثر ميرة ساحل الأندلس، وبوهران مراس مشهورة كمرسى الكبير، وبه ترسى المراكب الكبار والسفن السفرية، وهذا المرسى يستر من الريح، وليس له مثال في مراسي حائط البحر من بلاد البربر، وشرب أهلها من واد يجري إليها البر[2].

يحيط بها سور وهي لطيفة جدا، وسورها مبني من تراب طابية[3]، وهي ذات مساحة وفخامة جسيمة، وبساتين، وأشجار، ومياه عذبة، وأطيار، وحبوب عديدة، وفواكه وخضر جديدة، وبروج مشيدة، وقصور معددة من طبقتين فأعلا بناء التحكيم، وأرحية ماء، ونار ، وماء وطحونات وفنادق وحمامات وشوارع ورياضات....، وتعتبر من أحسن معاقل المغرب التي تطاع ولا تنازع[4]، وفها قرى كثيرة، وأثار قديمة، وأهلها موصوفون بعظم الخلق، وكمال القامة، والأيد والشدة، يكون الرجل الكامل من غيرهم إلى منكب الرجل منهم[5] .

تعتبر وهران وجهة للعلماء والتجار وسائر أرباب البضائع، لها صيت بالمغرب والمشرق وسائر الأفاق، ويذكر أن لما دخلها ابن الخميس أحد العلماء الكبار، والفقهاء السادات والأخبار في أخر القرن الرابع فقال : أعجبني بالمغرب مدينتان بثغرين، وهران خزر وجزاير بلكين. [6]

---

(1) - الملحق رقم (01): خريطة جغرافية لمدينة وهران، ص75.
(2) - الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1863، ص112.
(3) - النصيبي أبي القاسم ابن حوقل ، **كتاب صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص78.
(4) - مزاري بن عودة ، المرجع السابق، ص58.
(5) - محمد الحميري، **روض المعطار في خبر الأقطار**، (تح) إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص 612.
(6) - بن مزاري عودة ، المرجع السابق، ص58.

ثانيا: الأوضاع السياسية لمدينة وهران والمرسى الكبير

خلال القرن التاسع عرفت مدينة وهران حضورا سياسيا خاصة بعد سقوط دولة الموحدين، التي كانت تحمل في طياتها بذور الضعف منذ سنة 668هـ، جعلها محل صراع بين المرينيين والحفصيين كما كانت وهران إحدى أهم الملاجئ والحصون المحصنة للمنشقين في الأسرة الزيانية في تلمسان، حيث استولى "أبو يحي ابن أبي حمو[1]" على وهران سنة 1432م وكانت بينه وبين أخيه السلطان أحمد العاقل حروب كثيرة، فإن حكمه للمدينة إلى غاية شعبان من سنة (851هـ / 1447م) حيث تمكن أنصار أخيه من إسقاط المدينة، مما اضطره للجوء للقرار في طريق البحر بالضبط إلى بجاية ثم إلى تونس وكانت بتوجيهه، وفاته هناك سنة 1451م.[2]

وعلى هذا ثار محمد المتوكل على أحمد العاقل ففرض سيطرته على وهران مرة أخرى، إضافة إلى مدن المغرب الأوسط مثل ملیانة والجزائر مدية وواصل زحفه إلى عاصمة الزيانيين تلمسان، فاستولى عليها وألقى القبض على عمه احمد العاقل سنة 1461م، فنفاه إلى غرناطة[3] وحاول أن يستعيد عرشه ثانية مع أنصاره وحامي تلمسان، ولكنه أخفق في وحاولته.[4]

وبعد أن سقطت غرناطة في سنة 1492م ، اتبع الكثير من الأندلسيين إلى مدينة وهران، قد خلاها بعض الوجهاء و الأعيان، ففي سنة 1490م، هاجر إليها أبو عبد الله محمد بن سعد الزغل، عم آخر ملوك غرناطة مع رفقة عدد كبير من سكانها، ثم انتقل إلى تلمسان حيث توفي فيها بعد أربع سنوات[5] ، كما هاجر إليها من قبل مولاي أحمد القشيري

---

(1) - **أبو يحيى**: هو أحد أمراء الدولة الزيانية في تلمسان خلال القرن الخامس عشر الميلادي، كان من أبناء السلطان أبي حمو موسى الثاني، الذي يُعتبر من أبرز حكام الدولة الزيانية، حيث عُرف بحكمته وثقافته، وأسهم في استقرار المملكة وتطويرها. **ينظر**: محمد بن عبد الله التنسي، **نظم الدرر العقيان في بيان شرف بني زيان** ، (تح) محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية لكتاب، الجزائر، 1985، ص71.

(2) - المرجع نفسه، ص83.

(3) - **غرناطة**: هي "البقية الباقية من دولة العرب في إسبانيا بعد أن تمزقت دولتهم ،وسقطت منهم في أيدي المسيحيين لهذا كانت غرناطة هي الملجأ الطبيعي لمعظم المهاجرين الأندلسيين ، الذين فروا وطردوا من بلدهم بعد سقوطها في يد الإسبان". **ينظر:** عبد العزيز السيد وأحمد مختار العبادي، **تاريخ البحرية في المغرب والأندلس**، دار النهضة، لبنان، 1969، ص302.

(4) - يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة** ، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م، ص 37.

(5) - نفسه، ص38.

سلطان، غرناطة، واستقر بها بعد أن تلقى من الأمير الحفصي في تونس وعاد وحضي بمساعدته كي يستعيد عرشه في غرناطة بعد أن اتخذ المرسى الكبير قاعدة له. [1]

فالأهمية السياسية التي حضت بها وهران خلال القرن 15م ترجع إلى أهميتها الاقتصادية الممتازة، فنافست مدينة تلمسان فبعد استقرار أبو يحي الزياني فيها الذي خضع للسلطان الحفصي وأبو فارس وحكم المدينة لمدة أربعة عشر سنة، وبعد وفاته خضعت المدينة لحفيد أخيه أبو عبد الله، وجعل منها عاصمة له، وهاجم السلطان الزياني أبو عباس وخلعه. [2]

وخلال هذه الفترة كانت وهران مصدرا واسعاً لمداخيل الدولة الزيانية وهذا بعد سقوط المدينة في يد الإسبان، ففرضت السلطة الزيانية على رعاياها المزيد من الضرائب وهذا ما سبب البؤس والتضمر في أوساط السكان تعرض الاقتصاد الزياني، لتمرد كبير، فالدولة الزيانية حققت مردوداً واسعاً يقدر بثلاثة مائة ألف دينار، ووصل إلى أربع مائة ألف دينار طوال المدة التى كانت وهران تابعة لها،[3] وكان هناك مسؤول يتولى المكوس المختلفة، يسمون بموظفي الديوان والبحر فكانت السلع الكثيرة التي تدخل إلى الدولة الزيانية تمر عبر ميناء وهران حيث قام تجار المسيحيون على تفريغ البضائع حتى يتم جمع الجبايات على كل ما يرد و ما يصدر عنها. [4]

وفي أواخر سنة 1465م كانت وهران ساحة للحملات الإسبانية والبرتغالية بظهور أربعة مراكب مشحونة بالعساكر، لأسلحة من جهة المغرب فهنا الخوف سيطر على أهل وسكان وهران، ولكنها لم تهاجمها واجتازتها بهجومها على مدينة بجاية وأسرت الكثير من المسلمين. [5]

---

[1] - رشيد بورويبة ، **وهران فن وثقافة وزارة الإعلام الجزائر**، مديرية الوثائق والمنشورات، الجزائر، (د.ط)، 1983م، ص 39.
[2] - المرجع نفسه، ص40.
[3] - عبد القادر فكاير، **أثار الاحتلال الإسباني في الجزائر خلال العهد العثماني من 16-18م**، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 227.
[4] - ابن خليل ابو المكارم، عبد الباسط الظاهري ، **في بلاد المغرب والأندلس (866-871هـ / 1462-1464م)**، (تح): عمار عبد السلام تدميري، مجلة التاريخ العربي، العدد 17، 2011م ، ص 66.
[5] - رشيد بورويبة ، المرجع السابق، ص40.

فتعرضت المدينة إلى الغزو البرتغالي في 1501م، فالحملة كانت بحرية مكونة من ثلاثين سفينة وثلاثة ألاف جندي، لكن المدينة قاومت ونجحت مما اضطر البرتغاليون القرار بعد أن خلفوا ورائهم عدد كبير من الأسرى والجرحى والغنائم، [1] و في سنة 1504م تعرض المرسى الكبير لهجوم الإسباني، قادة الدوق "داه مينا". وبلغ عدد قواته أربعمائة جندي، بمحاولة المفاجئ باستيلائه على المرسى الكبير ولكن الأهالي هاجموه فانسحبت.

ففي هذه الفترة نرى تعرض المنطقة الممتدة من وهران إلى المرسى الكبير لهجومات متتابعة متواصلة خاصة برج بن زهوا وحصن سانتا جريجور، وأغلب هذه الهجمات كانت ليلاً، إضافة إلى شرق فلكون التي يوجد بها العديد من القرى منها كراز وبوسفر، والأتزا، وأخطر تلك الهجمات، هي الحملة التي قادها الدون مانويل البرتغالي، فهذا الأخير كان حاكماً على طنجة ولكنها فشلت،[2] وهذا ما جعل سكان وهران يردون على تلك الهجمات المتكررة على السواحل الاسبانية فلقد ألقوا القبض في سنة 1506م على سنتين شخصاً بالقرب من قرطجنة، وفي 1504م هاجموا السواحل الاسبانية بحرقهم للسفن البرشلونية وانجليزية، وفلمنكية ،ومالطية وهاجموا كذلك ضواحي أليقنت في نفس السنة ورجعوا بعدد كبير من الأسرى،[3] إذا فالسياسة التى كانت بين وهران واسبانيا، كان يقودها الأندلسيون الذين هاجروا من الأندلس إلى وهران التي كانت حملاتهم توجه إلى الموانئ الاسبانية مما سهل مهمتهم قرب المسافة بين الضفتين حوالي 24 ساعة. [4]

ثالثا: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة

خلال القرن الخامس عشر ميلادي، عرفت مدينة وهران تطوراً اقتصاديا واجتماعياً كبيرا، نظراً لموقعها التجاري والواسع المهم الرابط بين التجارة الأوربية، وتجارة غرب إفريقيا فكانت توجد فيها فنادق والحمامات [5]، والمدارس والمساجد، فتعتبر مدينة وهران مجتمع

---

[1] - عبد القادر بلغيث، **الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص تاريخ وحضارة إسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014، ص6

[2] - مختار حساني ، **تاريخ الدولة الزيانية** ، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص63.

[3] - رشيد بورويبة ، المرجع السابق، ص41.

[4] - مختار حساني ، المرجع السابق، 70.

[5] - عبد القادر فكاير ، المرجع السابق، ص 70.

نشيطاً في الصناعة وغيرها من الحرف العديدة، ويصفهم الوزان بأنهم ظرفاء ، وكرماء ويحبون الغرباء.[1]

وما يميز المدينة كونها محطة تجارية كبيرة في البحر المتوسط، فقد كانت مقر القوافل الصحراوية القادمة من الجنوب مهمتها توصيل بضائع المنطقة، أما بالنسبة لموانئها كانت ترسوا فيه السفن التجارية القادمة من المدن الأوربية الإيطالية والإسبانية الفرنسية، مثل: البندقية وجنوة مرسيليا والمرية وبرشلونة، وغيرها [2]، ويقول الوزان أنه مازال في المدينة دار تسمى دار الجنوبين، لأنهم كانوا يقيمون بها [3].

أما بالنسبة للسلع القادمة من أوربا فتتوجه عبر وهران إلى سجلماسة، وتافيلات وتمر عبر طريق، وجدة، وفاس وتادلة وأعمات ثم تتجه إلى ولاتة وتكرور ومملكة مالي في غرب إفريقيا، وتجلب من هناك السلع الإفريقية خاصة الذهب، وريش النعام، والعبيد،[4] أما بخصوص الدولة الزيانية توفر الأمن وأموال التجار الأوربيين، وتضمن لهم حرية البيع والشراء ولعل هذا من أهم الأسباب التي ساعدت على التطور الاقتصادي والتجاري لهذه المدينة الساحلية. [5]

وشهدت المدينة تنوعا في جنسية التجار المقيمين في وهران بشكل مؤقت، فكان يتواجد التجار الجنوبيون الذين يقمون بشراء الجلود المدبوغة، والفواكه والزيت، أما تجار البنادقة كانوا يقيمون في المدينة أكثر من عشرة أيام خلال رحلتهم الموسمية نظراً لنشاطهم الكبير الواسع في المدينة الذي استمر إلى غاية منتصف القرن الـ 16م، فقد ملكوا فنادق ،وهران وتلمسان، أما التجار البنادقة فكانوا يقيمون في المدينة أكثر من عشرة أيام خلال رحلتهم الموسمية وكان لهم نشاط واسع إلى غاية منتصف القرن الـ 16م، فقد امتلكوا فنادق في وهران، وتلمسان أما تجارة الجنويون، فتشكلت سفنهم من 20 رجل، إضافة إلى وجود

---

(1) - حسن الوزان بن محمد القاسي، **وصف إفريقيا**، (تر) : محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ج2، 1983م، ص30.
(2) - عبد القادر فكاير ، المرجع السابق، ص 204.
(3) - حسن الوزان بن محمد القاسي ، المصدر السابق، ج2، ص 30.
(4) - عبد القادر فكاير ، المرجع السابق، ص 206.
(5) - لطيفة بشاري ، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، الجزائر، 2011، ص174.

محطات في سواحل البحر المتوسط بما فيها وهران التي تتوقف فيها لمدة لا تقل عن عشرة أيام بينما في بجاية والجزائر، لا تتخصص سوى أربعة أيام ويرجع ذلك لكثرة وتنوع السلع والبضائع الموجودة في مدينة وهران، وكان تجار البنادق مختصون في تصدير الأقمشة والتوابل والعطور والأواني الزجاجية الصمغ والمسك والجواهر، والأحجار الكريمة، وتستورد الصوف والجلود القطن إضافة إلى الأغطية والبرانيس والزرابي، أما بخصوص التجار الفرنسيون الذين كان دورهم بارزاً في النشاط التجاري في حوض البحر الأبيض المتوسط، فكانوا يتوقفون في وهران لمدة ستة أيام، أما في الجزائر يتوقفون مدة ثلاثة أيام فقط . [1]

وفي سبتمبر 1466م، رست في ميناء وهران مجموعة كبيرة من مراكب تحمل الجنويين والفرنسيين قادمة من المحيط الأطلسي من فلندا وعند مسيرها إلى تونس، بحيث ركبت فيها التجار الوهرانيين والتلمسانيين ومن الذين ذهبوا أيضا عبد الباسط ابن خليل صاحب الرحلة عائدا إلى بلاده بعد زيارته لمختلف مدن المغرب والأندلس بما فيها مدينة وهران [2]، كما كانت هناك علاقات تجارية مع تلمسان فذكر ابن خليل أنه عاد إلى وهران بشيء تسوقه من تلمسان لأجل بيعه بالأندلس، [3] وبحكم أن المدينة ساحلية فقد قصدها السكان الأندلسيين الفارين من القمع الإسباني، بعد سقوط غرناطة، خاصة بعد لجوء "محمد الأيساري" الذي كان ملكا لغرناطة و"أبا عبد الله الزغل" آخر عم لملوك غرناطة. [4]

وكان في مدينة وهران مجموعة من الحرفيين والنساجين،[5] إضافة إلى الأنشطة الفلاحية فيذكر كربخال، أن سكان مدينة وهران كانوا يمارسون الزراعة والرعي إلا أن أرضها لا تصلح للحنطة فكانت تتلقاها من مدن أخرى[6] كما عرفت المدينة سعة في العيش يذكر

---

(1) - عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 206.
(2) - ابن خليل ابو المكارم، المصدر السابق، ص 67.
(3) - المصدر نفسه، ص50.
(4) - رشيد بورويبة ، المرجع السابق، ص250.
(5) - كربخال مارمول ، **إفريقيا**، ج2، المصدر السابق، ص329.
(6) - نفسه، ص331.

ابن خليل [1] عند وصفه لعيد الأضحى بوهران أن الأضحية بها في غاية الرضا، فيبيع لها كل أربعة من حياد الغنم بدينار واحد.

رابعا: الحياة العلمية والثقافية

عرفت مدينة وهران تطوراً واسعاً في المجال الثقافي، ودينياً كبيراً فكانت تضم المدارس والزوايا، التي كانت بمثابة المراكز لنشر الثقافة الإسلامية وعلى رأسهم العلماء والطلبة فمدينة وهران محطة للعلماء القادمين من مختلف الحواضر الإسلامية.

ويتحدث القلصادي في رحلته[2] عن الحياة الثقافية في المدينة خلال النصف الثاني من القرن التاسع الهجري، نذكر مجموعة من الشيوخ والعلماء الكبار أمثال عثمان السعدي الشلوتي، ويعتبر هذا الأخير من الشيوخ المتبرك بهم، وكان أصله من شاطبة وهاجر إلى وهران والفقيه يحي المهينتي، والشيخ الفقيه أبو الحسن على بن القاسم الشهير بالحداد.

والفقيه أبو الربيع سليمان الحميدي إن الفترة التي زار فيها القاصدي وهران كانت من أعذب الفترات، حيث كثر فيها العلماء وتنوعت فيها التأليف والمناظرات العلمية [3] ، ومن الرحالة أيضاً الذين دخلوا وهران خلال الفترة التارخية وتكلموا عن الحياة الثقافية والدينية في المدينة الرحالة الفترة المصري عبد الباسط بن خليل الذي حضر حفل الختم أحد الطلبة لحفظ القرآن الكريم، فلقد كشف في رحلته عن مظاهر الثقافية وجود مفتي المدينة الذي لقبه وهو الشيخ أبو العباس أحمد بن أبي العباس المالكي، وصفه بأنه صاحب كبار العلم والفضل والصلاح بالمدينة،[4] فلقد استقر عدد كبير من العلماء القادمين من الأندلس أمثال محمد الشرف الحسني محمد بن سعيد الشريف الغرناطي الذي كان قاضياً على وهران

---

[1] - ابن خليل ابو المكارم، المصدر السابق، ص51.

[2] - علي القلصادي أبو الحسني ، **رحلة القلصادي "تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب"**، (تح): محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978، ص 110.

[3] - أحمد الحمدي ، **وهران من خلال كتب الجغرافيا والرحلات** ، مجلة الحضارة الإسلامية كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، العدد 15 ، جامعة وهران، 2011، ص 221.

[4] - ابن خليل ابو المكارم، المصدر السابق، ص47.

860هـ، وقد زار المدينة مختلف العلماء في ذلك لعصر من بينهم الشاعر القسنطيني ابن الفكون الذي أعجب بالمدينة. [1]

كما أقام العقباني التلمساني في المدينة قاضيا عليها، والذي لقب بأمير العلماء ويعد الحافظ التنسي المؤرخ و الأديب المشهور أحد تلامذته، إلا أن وهران اشتهرت بعالمها ووليها الصالح الشيخ محمد بن عمر الهواري، وهو من صوفية المغرب الإسلامي، فلقد درس في مختلف حواضر المشرف الإسلامي كالقاهرة ومكة والمدينة ثم بجاية ففاس ليستقر أخيراً في وهران التي أسس بها زاويته، وكانت محجا لطلبة العلم والمسافرين والفقراء[2] فهذه الزاوية احتوت على مكتبة كبيرة تضم مختلف الكتب في العديد من الفنون والتراث الإسلامي ولكن بعد سقوط المدينة تم نهب المكتبة، واستولى على محتوها القيمية الكاردينال خمينس [3].

يعد للتازي أثر كبير في تطور الحركة العلمية، إذ يقول ابن صعد عن أثره: "أقام في وهران سوق الأدب وبني لها معالم الإسلام والإيمان ورتب له المواسم الشرعية وركز على الآداب الدينية والدنيوية، وفصل أهلها عما كانوا فيه من التدني في الحضارة. [4]

فاتسعت وعظمت فيها العمارة وارتحل إليها كثيرا من أهل الجزيرة ، إضافة إلى دوره الاجتماعي البارز فلقد قام بإيصال الماء إلى المدينة بعد بناءه مخزن مقامات من أجل ذلك بعد اقتراضه المال الكثير من التجار، من اجل إنجاز هذا المشروع وقد أقام الناس احتفالاً كبيراً فرحاً بهذا العمل الاجتماعي المهم، وقد زار الشيخ التازي وزاويته العديد من العلماء منهم رحالة المصري بن خليل، والشيخ محمد بن يوسف السنوسي الذي كان له صحبة مع هذا الشيخ[5].

وقد عرفت هذه المدينة بالعديد من العلماء أمثال أبو العباس أحمد ابن جمعة النجار المغراوي الذي اشتهر بالفتوى المتعلقة بالهجرة الأندلسية ومن أهم مؤلفاته اختصار والبيان

---

(1) - مختار حساني ، المرجع السابق، ص239.
(2) - رشيد بورويبة ، المرجع السابق، ص 47.
(3) - مختار حساني ، المرجع السابق، ص238.
(4) - بن صعد، **روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين**، (تح): يحي بوعزيز ، دار البصائر، الجزائر، 2004، ص139.
(5) - المتجور أحمد، **فهرسة المتجور**، (تح) : محمود حجي، دار الغرب للتأليف، الترجمة والنشر ، الرباط، 1976م، ص75.

فيما يتعرض المعلمين وأباء الصبيان ومن علماء هذه المدينة أيضاً أبو عبد الله بن القصار التلمساني الذي قال عنه ابن خليل أنه كان خطيب جامع البيطار وكان زاهداً ،عابدا ، ومن أعيان أصحاب إبراهيم التازي . [1]

ومن علماء وهران أيضاً محمد بن عمر بن عكاشة الذي تلقى العلم في فاس والشيخ بختي الذي كان شيخا في الطريقة الزروقية الشاذلية [2]، والشيخ أحمد صبيح الذي خرج من وهران بعد احتلالها من قبل الإسبان ومن بين العلماء المشهورين في وهران أبو زيد عبد الرحمن بن مقلاش الذي العلم عن مختلف علماء عصره في المغرب الأوسط خاصة قسنطينة بجاية، تلمسان، بونة ومن أثاره الثلاثة شروح القصيدة البردة للبوصيري في مدح سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم، شرح كبير وصغير ووسيط، كما أورد له الونشريسي في معيار عدة فتاوى في مختلف أبواب الفقه، إضافة إلى مجموعة من الرسائل الذي اختص بها أصحاب من الفقهاء، والعلماء، والجماعات من السلمين الأندلس، والذي كان يحثهم عن الهجرة . [3]

---

[1] - ابن خليل ابو المكارم، المصدر السابق، ص53.
[2] - مختار حساني ، المرجع السابق، ص343.
[3] - عبد الرحمن ابن مقلاش بن محمد، **شرح البردة البوصيرية، الشرح المتوسط**، (تح): محمد مزراف، دار دادة، بوسعادة، الجزائر، 2011، ص54.

خلاصة:

ختامًا لهذا الفصل، يمكن التأكيد أن أوضاع مدينة وهران قبيل الحقبة العثمانية اتسمت بحالة من الاضطراب والتحديات المتعددة، فقد كانت ساحة لصراعات سياسية بين القوى المحلية كالدولة الزيانية والمرينيين، إضافة إلى الاحتلال الإسباني الذي ساهم في تدهور أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، وأضعف مكانتها الإقليمية.

ورغم تلك الظروف، احتفظت وهران بأهميتها الاستراتيجية، ما جعلها محط أنظار القوى الكبرى في المنطقة، وقد مهّدت هذه الأوضاع المضطربة الطريق أمام التدخل العثماني، الذي جاء لطرد الإسبان وإعادة الاستقرار إلى المدينة، ومع دخول العثمانيين، بدأت وهران عهداً جديدًا من إعادة الإعمار والتنظيم، واستعادت تدريجيًا دورها كمركز حضري وتجاري مهم في ظل الحكم العثماني.

الفصل الأول

الإطار التاريخي والجغرافي لميناء المرسى الكبير وأهميته

(1514-1830م)

*** تمهيد**

المبحث الأول: موقع ميناء المرسى الكبير ونشأته

المطلب الأول: المرسى الكبير الموقع والأهمية الاستراتيجية

المطلب الثاني: نشأة المرسى الكبير وتاريخه

المبحث الثاني: التنظيمات العسكرية لميناء المرسى الكبير

المطلب الأول: أسوار ميناء المرسى الكبير وقلاعه

المطلب الثاني: أبراج وحصون ميناء المرسى الكبير

*** خلاصة**

تمهيد:

تعد مدينة وهران واحدة من أقدم المدن وأكثرها أهمية في المنطقة المغاربية، وتتميز مدينة وهران بميناء المرسى الكبير، حيث شهد المرسى الكبير قبل دخول العثمانيين إليها خلال القرن السادس عشر ميلادي، العديد من الفترات المليئة بالأحداث العسكرية والتجارية التي شكلت ملامحه كميناء استراتيجي ومركز عسكري وتجاري، حيث كانت المنطقة خلال فترة ما قبل العهد الإسباني والعثماني، جزءاً من الممالك الإسلامية في شمال إفريقيا، مثل الدولة الموحدية والدولة الزيانية التي كانت عاصمتها تلمسان، وكانت تحت سيطرة الزيانيين لعدة قرون، لكنها تعرضت بشكل متكرر للغارات والصراعات بين الزيانيين والمرينيين، وبعد ذلك تعرضت للاحتلال والسيطرة الاسبانية، ثم التدخل العثماني.

وفي هذا الإطار تجلى منا تناول هذا الفصل لنعالج فيه «**الإطار التاريخي والجغرافي لميناء المرسى الكبير وأهميته**» فقمنا بتقسيمه لمبحثين، نتكلم في (المبحث الأول) حول الموقع الجغرافي للمرسى الكبير وكذا الأهمية الجغرافية والاستراتيجية لهذا الميناء، إضافة إلى وصف المرسى الكبير وتسمية وكذا تاريخه، أما (المبحث الثاني) نسلط الضوء فيه على التحصينات والتنظيمات العسكرية لميناء المرسى الكبير، نتعرف فيه على أسوار وقلاع المرسى الكبير، بالإضافة لأبراج وحصون الميناء.

المبحث الأول: موقع ميناء المرسى الكبير ونشأته

لعب موقع ميناء المرسى الكبير دورا كبيرا في تاريخ الجزائر عبر العصور، مما جعله نقطة حيوية عسكرية، وشهد المرسى الكبير العديد من الصراعات التاريخية، خاصة بين الإسبان والعثمانيين، وقد كان دائمًا محور اهتمام القوى الأوروبية عبر التاريخ بسبب موقعه المتميز وأهميته الإستراتيجية، وفي هذا المبحث سنتناول الموقع الجغرافي للمرسى الكبير وأهميته الاستراتيجية **"المطلب الأول"**، ثم نتطرق لنشأة ميناء المرسى الكبير وتاريخه **"المطلب الثاني"**.

المطلب الأول: المرسى الكبير الموقع والأهمية الاستراتيجية

في هذا الصدد سنتاول الموقع الجغرافي للمرسى الكبير (أولا) ثم أهميته الجغرافية والاستراتيجية (ثانيا):

أولا: الموقع الجغرافي للمرسى الكبير

ميناء المرسى الكبير[1]، الواقع قرب مدينة وهران في الغرب الجزائري، هو أحد أبرز الموانئ الطبيعية على ساحل البحر الأبيض المتوسط. يتميز هذا الميناء بموقعه الجغرافي والفلكي الذي يجعله نقطة استراتيجية للتجارة والملاحة البحرية وأغراض الدفاع[2].

يقع المرسى الكبير على الساحل الغربي للجزائر، ضمن خليج وهران، على بعد حوالي 7 كيلومترات غرب مدينة وهران، وحوالي 450 كلم عن الجزائر العاصمة، وهو العاصمة الإقليمية لمقاطعة وهران، ويعتبر جزءًا من سلسلة الموانئ الواقعة على البحر الأبيض المتوسط، مما يجعله محورًا للتجارة البحرية الإقليمية والدولية .[3]

---

[1] - الملحق رقم (02) صورة توضيحية لموقع ميناء المرسى الكبير، ص75

[2] - كريم مقنوش، **الصراع الجيوستراتيجي على قاعدة المرسى الكبير في البحر الأبيض المتوسط، قراءة تاريخية**، دورية كان التاريخية، العدد السابع والثلاثون، المستقبل الرقمي للدراسات التاريخية ، القاهرة، سبتمبر 2017، ص39.

[3] - جمال بوطي، عبد الكامل عطية، **دور المهاجرين الأندلسيين في تنشيط الحركة الاقتصادية والعسكرية على مستوى الموانئ البحرية بالجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلج الثامن، العدد الأول، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، الجزائر، 2022، ص199.

يقع الميناء في منطقة خليجية طبيعية محمية بتضاريس جبلية، تحيط به جبال تطل مباشرة على الساحل، مثل جبل مرجاجو[1]، يتميز بقربه من السهل الساحلي لوهران، وهو منطقة حضرية كثيفة ومركز اقتصادي حيوي، ويتصل المرسى الكبير مباشرة بالبحر الأبيض المتوسط، ويتمتع بمناخ متوسطي معتدل، مع صيف حار وشتاء معتدل، مما يعزز من استخدامه كميناء نشط طوال العام[2].

وفلكيا يقع المرسى الكبير على خط عرض (N °35.7279) ، ما يعني أنه قريب من منتصف المنطقة الشمالية، هذا يجعله جزءا من المناطق المعتدلة التي تتميز بظروف مناخية مواتية للنشاط البحري، ويقع على خط الطول (W 0,7081−) [3]، يربطه موقعه الفلكي بمناطق رئيسية في البحر الأبيض المتوسط مثل جنوب أوروبا وشمال إفريقيا[4].

ثانيا: الأهمية الجغرافية والاستراتيجية للمرسى الكبير:

يتميز المرسى الكبير بميناء يعد من أبرز الموانئ البحرية في تاريخ الجزائر، حيث يلعب دورًا حيويًا في البحر الأبيض المتوسط، بفضل موقعه الاستراتيجي على الساحل الغربي للبحر، ويعد المرسى الكبير قاعدة بحرية رئيسية في وهران، مما يساعد على السيطرة على المنطقة وحماية السواحل من الهجمات الأوروبية، وتميز الميناء بموقعه المحمي الذي جعله ملجأ آمنًا للسفن الجزائرية، وساهم في تنشيط التجارة البحرية والأنشطة العسكرية، مما جعل الجزائر واحدة من أقوى القواعد البحرية في البحر الأبيض المتوسط[5].

وبموقعه الاستراتيجي يمكن مراقبة حركة الملاحة البحرية، وبالتالي اصبح محل صراع حضاري واستراتيجي أسال لعاب كثير من الدول قديما وحديثا، حتى ظل من يحتله قد تمكن

---

(1) - **جبل مرجاجو**: هو جبل بارتفاع حوالي 429م ، يشرف على مدينة وهران والمرسى الكبير، عرف هذا الجبل من القرن 13م تحت اسم (الهيدور) الذي تم تسجيل الاسم من طرف المؤرخون العرب، ومن ثم سمي بالمرجاجو خلال الاستعمار الأسباني للمدينة.
- **ينظر**: كريم مقنوش، المرجع السابق، ص103.

(2) - منور مروش، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطير الواقع**، ج2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص214

(3) - منور مروش، المرجع السابق، ص216.

(4) - راضية شرفاوي ، **التحصينات الدفاعية الاسبانية بمدينة وهران (1505-1792م) دراسة أثرية معمارية**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في الآثار الإسلامية، وزارة التعليم والبحث العلمي، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2021-2022، ص143.

(5) – موقع الانترنت: (https://3rbmap.com/Algeria/Mers-el-Kebir) تم الإطلاع يوم 19-06-2025 على الساعة (15.37)

من السيطرة على البحر الأبيض المتوسط، وبهذا اصبح محل صراع عبر حقب زمنية متتالية[1].

يقول "ابن حوقل" والذي يقول: **"**لمدينة وهران مرسى في غاية السلامة والصون من كل ريح وما أظن له مثلا في جميع نواحي البربر**"**[2]**.**، وفي قول أخر لـ "الإدريسي": "ولها على ميلين منها المرسى الكبير وبه ترسي المراكب الكبار والسفن السفرية، وهذا المرسى يستر من كلي ريح**"**[3].

لقد تناوله المؤرخ "شارل أندري جوليان" في قوله : "... هو أحسن مرفأ على الساحل الجزائري..."[4]، بينما يقول عليه المؤرخ الاسباني "مارمول كربخال" في قوله: "بناها الرومان على هيئة قلعة محصنة على ساحل البحر المتوسط على فرسخ واحد من وهران من جهة الغرب، مرساها أجمل من مراسي إفريقيا وأعظمها، يتسع لعدد كبير من القوادس والسفن، لا تناله الرياح والعواصف من أي جهة من الجهات كانت ترسو به كل عام السفن الضخمة القادمة من البندقية وغيرها من بلاد أوروبا حاملة البضائع التي تنقل بعد ذلك على قوارب إلى وهران حيث تنفق تجارتها ..." [5].

ومن خلال ما ذكره المؤرخون حول هذا الميناء يتضح لنا أن لهذا المرسى أهمية كبيرة في المبادلات التجارية خاصة بين المغرب الأوسط وأوروبا، ونظرا لأهميته الاستراتيجية قام الاسبانيون بشن حصار عليه، ورغم المقاومة التي أبداها السكان المحليين إلا أنهم فشلوا في الدفاع عنه، وأصبح المرسى الكبير ميناء اسباني وقاعدة عسكرية تواجه من خلالها سفن البحرية الجزائرية إلى غاية استرجاعه على يد "الباي محمد الكبير"[6].

---

(1) - صبرينة الواعر، **الغزو الاسباني للمدن والموانئ الجزائرية، وهران والمرسى الكبير أنموذجا 1505-1792م**، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 14، العدد الأول، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار، قسنطينة، 2020 ، ص39.

(2) - النصيبي أبي القاسم ابن حوقل ، **كتاب صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1992، ص78.

(3) - ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية، مظاهر التأثير والوجود الأندلسي بالجزائر**، الطبعة الثانية، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص139.

(4) - جوليان شارل أندري ، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تعريب: محمد مزالي والبشير سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، ط4، 1983، ص323.

(5) - كربخال مارمول ، **إفريقيا**، ترجمة محمد حجي وآخرون، ج2، (د.ط)، دار نشر المعرفة، الرباط، 1989، ص327.

(6) - **الباي محمد الكبير**: هو محمد بن عثمان الكبير ابن إسحاق الحاج عثمان ابن إبراهيم، تولى شؤون بايلك الغرب سنة، 1779م، اشتهر بأعماله الحربية ومآثره العمرانية وقد تمّ على يده استرجاع وهران للمرة الأخيرة من يد الإسبان عام 1791م، ونقل مقر البايلك إليها، وتوفي سنة 1798م.
- **ينظر**: جمال بوطي، عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص82.

المطلب الثاني: نشأة المرسى الكبير وتاريخه

سنتعرف في هذا المطلب على وصف ميناء المرسى الكبير وتسميته (أولا)، ثم نتناول تاريخ الميناء ونشأته (ثانيا) على النحو التالي:

أولا: وصف المرسى الكبير وتسميته

ميناء المرسى الكبير من أهم الموانئ البحرية في الجزائر، وهو ميناء طبيعي استراتيجي يقع بالقرب من مدينة وهران، يحمل هذا الميناء اسمًا يعكس أهميته التاريخية والجغرافية، فكلمة المرسى تعني في اللغة العربية الميناء أو المكان الذي ترسو فيه السفن، وهي مشتقة من الفعل "رسا"، أي استقر وثبت في مكانه، والكبير تعني الضخم أو الواسع، مما يشير إلى أن هذا المرسى يتميز بحجمه الكبير وقدرته على استيعاب عدد كبير من السفن، ومقارنة مع الموانئ الأخرى القريبة، مثل ميناء وهران تميز المرسى الكبير بعمقه وموقعه المحمي[1]، مما جعله نقطة بحرية مثالية منذ العصور القديمة.

فخلال الفتوحات الإسلامية واستقرار المسلمين في شمال إفريقيا، كان المرسى الكبير يُعرف باسمه الحالي "المرسى الكبير"، حيث استُخدم كميناء طبيعي لتجارة السفن والصيد، وعندما احتل الإسبان المرسى الكبير، احتفظوا بالاسم، ولكن بلفظ إسباني (Gran Puerto) والتي تعني "الميناء الكبير"، وبعد استعادة العثمانيين للمرسى الكبير عام 1708م، أعادوا استخدام اسمه العربي السابق، وأصبح الميناء قاعدة بحرية مهمة للأسطول العثماني في البحر الأبيض المتوسط. [2]

وقد وصفه الإدريسي قائلا: "المرسى الكبير وبه ترسى المراكب الكبار والسفن السفرية، وهذا المرسة يستر من الريح وليس له مثال في مراسي حائط البحر من بلاد البربر، وشرب أهلها من واد يجري إليها البر وعليه بسانيت وجنات وبها فواكه ممكنة وأهلها في

---

[1] - بشير مقيبس ، **مدينة وهران، دراسة في جغرافية العمران**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص86.
[2] - نفسه، ص ص 87، 88.

خصب، والعسل بها موجود وكذلك السمن والزبد والبقر والغنم بها رخيصة بالثمن اليسير ومراكب الأندلس إليها مختلفة...."[1].

وفي وصف آخر "المرسى الكبير هو مدينة صغيرة يقع على ساحل البحر المتوسط، بعيدة ببضع أميال عن وهران، ومعناها الميناء الكبير، لأن هناك ميناء ما أن الدنيا أكبر منه، يمكن أن ترسو فيه بسهولة مئات المراكب والسفن الحربية، في مأمن من كل عاصفة وإعصار، وكان من عادة سفن أن تلجأ إلى المرسى الكبير عن اكفهرار الجو، وترسل بضائعها في قوارب إلى وهران". [2]

إن هذه الأوصاف الجميلة من طرف هؤلاء الرحالة والجغرافيين، لم تأتي عبثا أو مجرد مبالغة، بل جاء بناء على واقع عرفه حوض البحر الأبيض المتوسط، فقد شهدت موانئ الجزائر وعلى رأسها المرسى الكبير نشاطا بحريا وتجاريا على قدر الأهمية، فقد كان المرسى الكبير أحد منافذ البحرية الرئيسية لإمارة تلمسان، فقد صار الميناء على قمة هرم الأنشطة البحرية والاقتصادية للموانئ الجزائرية، خاصة للمميزات الطبيعية والتي يتصف بها ميناء المرسى والتي عادت بالفائدة على البحارة والأساطيل التي كانت تجد سهولة الإرساء فيه. [3]

ثانيا: تاريخ ميناء المرسى الكبير

يعود تاريخ ميناء المرسى الكبير بوهران إلى العهد الفينيقي، أين تم تأسيسه عام 480 قبل الميلادي[4]، وكان الفينقيون أمة بحرية دفعتها الحاجة الاقتصادية إلى ارتياد البحر لتجلب عن طريقها ذهب السودان وفضة الأندلس، لكن المسافة بين فينيقيا وهذه المناطق البعيدة جدا، اضطرتهم إلى تأسيس مراكز تموين يقفون عندها للتموين وإصلاح السفن، ثم تطورت إلى أسواق تجارية، أسسوا عدة مراكز، ومن بين هذه المراكز المرسى

---

(1) - الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مجلد 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص96.
(2) - حسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، الجزء الثاني، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، 1983، ص31.
(3) - نفسه، ص ص32،31.
(4) - صبرينة الواعر، المرجع السابق، ص41-42.

الكبير حيث جعلوا منه محطة تجارية لتصدير منتوجاتهم بعد أن سيطروا على الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط، وكان المرسى الكبير قاعدة تنطلق منها حملاتهم العسكرية بسلط نفوذهم على شعوب المنطقة. [1]

لقد ظل المرسى الكبير على هذه المكانة حتى بعد دخول الرومانيين، غير أنه تعرض لخراب ودمار على يد جيوش "الوندال"[2] القادمين من سواحل البلطيق بأوروبا عام 429م[3]، وخلال الفترة الإسلامية توسع المرابطين في الجهات الوهرانية واستيلاءهم على الأندلس، كان عاملا مهما في جلب الانتباه لأهمية المرسى الكبير، فأصبح من القواعد الرئيسية لدولة المرابطين بعد أن استولوا عليه، ثم استأنف نشاطه وعرف نهضة تجارية كبيرة، خاصة عندما أصبح المرسى الكبير مأوى للأسطول الموحدي في عهد "الخليفة عبد المؤمن بن علي"[4] الذي أسس دار بناء السفن وإصلاحها. [5]

لقد كان الموحدون يملكون جيشا قويا كما كانوا يملكون أسطولا هاما، إذ أصبح هو أول أسطول بحري في حوض الأبيض المتوسط، واتخذوا من المرسى الكبير قاعدة رئيسية لأسطولهم وأصبح نقطة عبور للأندلس ومنطلق السفن الحاملة للجيوش، واستطاع الموحدون خلال فترة حكمهم شمال إفريقيا تأسيس مراكز تجارية على طول السواحل. [6]

وفي الفترة المرينية ثم الزيانية تدعمت مكانة المرسى الكبير حيث أصبح يتوفر على حصن دفاعي، الأمر الذي شجع السفن التجارية من "جنوة" و"مرسيليا" و"برشلونة" على

---

(1) - محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص67.

(2) - **الوندال**: هم إحدى القبائل الجرمانية الشرقية وكانوا يدينون بالمسيحية على مذهب الآريوسية، وقد كانوا مضطهدين من قبل الكنيسة المؤمنة بعقيدة الثالوث، فاجتمعوا تحت راية الملك الموحد غايسرك ضد حكم الروم، فشهدت عدة حروب مع الروم في القرن 15م، استطاعوا تأسيس دولة في جنوب أوروبا منها فرنسا وإيطاليا. عثمان السعدي، **ينظر**: عثمان السعدي ، **الجزائر في التاريخ من العصور القديمة حتى سنة 1954م**، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص152.

(3) - المرجع نفسه، ص153.

(4) - **عبد المؤمن بن علي** (1094م -1163م)، من مواليد قرية تاجرا في ندرومة في ساحل تلمسان، من قبلية كومية البربرية، هو مؤسس دولة الموحدين، وحكمها من مدينة مراكش من سنة 1147 م حتى 1163م، فكان أول من وحد كامل المغرب العربي فحكمها دولة واحدة هي والأندلس وجعلها تحت عقيدة واحدة وتحت حكومة واحدة.، وتوفي في مدينة سلا.

- **ينظر**: عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص211.

(5) - يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، ط2، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2002، ص47.

(6) - عبد الله شريط، **محمد مبارك الميلي، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980، ص111.

اتخاذه محطة رئيسية في البحر المتوسط[1]، وفي بداية القرن الخامس عشر تعرض المرسى الكبير لغارات البرتغاليين فاحتل مرتين، فالفترة الأولى كانت بين سنة 1415م إلى غاية 1437م، وذلك كان في عهد الملك "جان الأول"، أما الفترة الثانية فكانت من 1471م إلى 1477م وكان ذلك في عهد "ألفونسو الخامس"[2]، كما كام أبو زيان بجانب المرسى مدينة سكنها مهاجروا الأندلس الفارين من البطش الإسباني بعد سقوط غرناطة 1482م، وصاروا ينطلقون منه لردع قرصنة الأوروبيين على شواطئ إسبانيا لإنقاض ما تبقى من المسلمين، وبضعف بني زيان وانحطاط الأوضاع الاقتاصدية وسقوط غرناطة تعرض المرسى الكبير إلى الاحتلال الإسباني، حيث شهد مطلع القرن 16م غارات إسبانية على المرسى الكبير في إطار الحروب الصليبية بعد أن حققوا هدفهم في طرد المسلمين من الأندلس. [3]

وجاء في روايات متداولة بأن التاجر البندقي "جيروم فيانال" الذي كان يتردد على حصن المرسى الكبير، قد تمكن من إقناع الإسبان بأن المرسى الكبير هو باب إفريقيا وأم وهران من أغنى المدن الساحلية، مما شجعهم على مواصلة الغزو ضد المسلمين، ففي سنة 1505م، قاد "دون رامون دي قرطبة[4]" الأسطول الإسباني بجيش قوامه خمسة آلاف رجل احتل من خلاله المرسى الكبير بعد معارك طاحنة[5]، وبمجرد تمركز الإسبان بالمرسى الكبير فتحوا سوقا تجاريا إلى جانب المدينة من أجل تزويد حاميتها بما يلزمها من المؤن والأغذية الضرورية، وبقي المرسى الكبير تحت حكم الإسبان لمدة ثلاثة قرون إلى أن خرجوا من سنة 1892 ليعود إلى السيادة الجزائرية في ظل الحكم العثماني. [6]

---

(1) - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص143.
(2) - يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص66.
(3) - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص148.
(4) - **دون رامون دي قرطبة** : هو بارون بلبيغ و كونت ألفيتو و دوق سوما، كان جنرالاً إسبانياً في قوات الرابطة المقدسة و نائب الملك بمملكة نابولي من 1509 حتى 1522م، برز اسمه بعد احتلاله المرسى الكبير في 1505 خلال حملات في شمال أفريقيا، كما نصب الميديشي على فلورنسا ، و طرد الفرنسيين من شمال إيطاليا وفرض حصارا على مدينة البندقية.
- ينظر: أسماء البلالي، **التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10ه/16م**، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد الثاني، جامعة غرداية، 2017.
(5) - أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1976، ص99.
(6) - عثمان سعدي، المرجع السابق، ص369.

المبحث الثاني: التنظيمات العسكرية لميناء المرسى الكبير

لقد مر الميناء على العديد من الصاراعات التاريخية، خاصة خلال التحرشات الإسبانية والتدخلات العثمانية، مما أدى إلى بناء العديد من القلاع والأبراج والحصون حول الميناء لضمان حمايته من أي هجوم بحري كان أو بري، فخلال الحكم الإسباني طوروا الشبكة الدفاعية للمرسى الكبير لحمايته من سكان المنطقة والعثمانيين، وخلال استعادة العثمانيين للمرسى الكبير أعادوا تجديد التحصينات وتعزيز الأسوار وأضافة مدافع ضد أي محاولات إسبانية أخرى لاستعادة المنطقة، لذا سنتناول هذا المبحث نتعرف فيه على أسوار المرسى الكبير وقلاعه (المطلب الأول)، ثم نتطرق لأبراج وحصون المرسى الكبير (المطلب الثاني).

المطلب الأول: أسوار المرسى الكبير وقلاعه

باعتبار ان ميناء المرسى الكبير يعد أحد أهم المواقع الاستراتيجية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، لعب دورا ورئيسيا في الصراعات بين القوى الأوروبية والإمبراطورية العثمانية خلال فترة الاحتلال الإسباني، بين عامي 1509 و1708، ثم بين 1732 و1792، وعلى هذا قام الإسبان بتحصين بسور ضخم حوله، مزود بأبواب محصنة وأبراج مراقبة، مما جعله أحد أهم القلاع الدفاعية في البحر الأبيض المتوسط، وفي هذا الصدد سنتعرف على أسوار المرسى الكبير (أولا) وقلاعه (ثانيا):

أولا: أسوار المرسى الكبير وأبوابه

بعد الغزو الإسباني للمرسى الكبير تم إجراء العديد من التغييرات الدفاعية والتحصينات كإعادة هيكلة الجدران، حيث أحيطت المدينة بسور أكثر سمكا وأقل ارتفاعا مع معاقل وحصون في الزوايا، والتي تم تشييدها في ظل الحكام الأوائل [1]، وتم بناء جزء كبير من

(1) -mikel D Epalza, vilar, bautista juan , "**Planos y mapas hispanicos de Argelia Siglos XVI- XVIII**" Plans et cartes hispaniques XVI^{e} XVIII^{e} siècles, (Edition bilingue), Madrid, Instituto Hispano Arabe de Cultura, 1988, p97.

سور المنطقة من الحجارة التي تجلب من المحاجر التي تزخر بها المدينة، وذكر بأنه غليظا ويصل إلى سبعة أقدام[1]، يبدأ السور من شمال غرب القصبة على جرف الجبل إبتداء من المرسى الكبير، ويمتد بصفة متعرجة غرب القصبة، وجنوبها عند واد الرحى، ثم عندها يقطع الوادي إلى الضفة الشرقية ويصعد شرقا إلى نهاية حافة المنحدر، ويتحول إلى الجنوب على طول الحافة، ويمر على برج العيون ثم يلتف حول البرج الأحمر، ويتحول إلى الناحية الشمالية في خط شبه موازي للأول [2].

أدرك الإسبان أهمية تحصين المرسى الكبير ضد أي محاولات لاستعادته من قبل سكان المدينة أو العثمانيين، فقام الإسبان ببناء وتجديد أسوار المدينة التي تحيط بميناء المرسى الكبير، مدعمًا بأبراج مراقبة ومدافع ثقيلة لمواجهة أي هجوم بحري أو بري، كما تم ربط السور بسلسلة من القلاع مثل قلعة "سانتا كروز" على جبل "مرجاجو"، مما وفر دفاعًا شاملاً للمنطقة، وتميز السور في فترة الحكم الإسباني بعدة أبواب رئيسية كانت تستخدم للدخول والخروج من المرسى الكبير، سواء للأغراض العسكرية أو التجارية[3]، ومن أهم هذه الأبواب:

1/- الباب الرئيسي للمرسى الكبير:

كان الباب الرئيسي لسور المرسى الكبير يقع عند المدخل الأساسي للميناء، حيث يربط بين القلعة الإسبانية والتحصينات الأخرى داخل المرسى الكبير، كان يطل مباشرة على البحر، مما سمح للقوات الإسبانية بمراقبة أي تحركات بحرية والتصدي لأي هجوم محتمل، كما كان مزودًا ببوابات خشبية ثقيلة مدعمة بالحديد، مما جعله منيعًا أمام الاقتحامات. [4]

(1) - الملحق رقم (03) صورة توضيحية لمقطع طولي لسور ميناء المرسى الكبير، ص76.
(2) - راضية شرفاوي ، المرجع السابق، ص56.
(3) - يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص82.
(4) - المرجع نفسه، ص84.

وكان هذا الباب الرئيسي بمثابة نقطة دفاع رئيسية، حيث كان يمنع دخول أي قوات معادية إلى المرسى الكبير، وتم تزويده بمدافع موجهة نحو أي قوات مهاجمة، وكان يستخدم كموقع استراتيجي لتنظيم الدفاعات الإسبانية، بالإضافة لم يكن الباب الرئيسي مجرد نقطة عسكرية، بل كان أيضًا بوابة للتجارة ونقل الإمدادات بين المرسى الكبير وإسبانيا، تم تخصيص جزء من الباب لمرور البضائع والذخائر والمؤن الغذائية.

2/- باب القلعة:

يعد باب القلعة جزءًا من التحصينات العسكرية الإضافية التي أحاطت بميناء المرسى الكبير، مما جعله نقطة دخول مهمة إلى القلعة والمنشآت الدفاعية، بفضل موقعه الاستراتيجي، كان باب القلعة مركزا للحماية والسيطرة، حيث استخدمه الحكام العسكريون لتنظيم الدخول والخروج من القلعة، والتحكم في النشاطات العسكرية والتجارية في المرسى الكبير، فهو يؤدي مباشرة إلى القلاع والأسوار التي تحيط بالميناء[1]، وكان الباب محاطا بجدران حجرية ضخمة لتعزيز الحماية ومنع أي اختراق للميناء، كما يحتوي على مدخل مقوس، يغلق بواسطة أبواب خشبية ضخمة مدعمة بالحديد. [2]

3/- باب البحر:

ويسمى أيضا باب "كانستال" (Canastel) وباب "الحمارة"، ويطل على البحر ومحاط بسور ضخم ومربع الشكل، يمكن تجهيزه بمدافع عند الضرورة،[3] وهو جزءًا من التحصينات الدفاعية واستخدمه الإسبان لتنظيم الملاحة وحركة الإمدادات القادمة من إسبانيا، وتم بناء الباب من الحجارة الضخمة لتعزيز صلابته ضد الهجمات البحرية، وتم تصميمه بحيث يتحمل القصف المدفعي والغارات العسكرية، كان الباب مزودًا بأبراج مراقبة،

---

(1) - الملحق رقم (04) صورة تبين المدخل الرئيسي لقلعة المرسى الكبيرن ص77

(2) - Hontabat,b, **relacion general de la consistencia de la plaza de mazalquivir (31 de diciember de 1772)** vulletin de la société de géographie et d'archéologie d'oran, T XIV onran, fouque, 1992 , P211.

(3) - حدبي بن حليمة ، **العمارة الدفاعية بمدينة وهران خلال الحكم الإسباني والعثماني**، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 21، العدد الثاني، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، 2021، ص367.

حيث تمركزت القوات الإسبانية لمراقبة أي تحركات مشبوهة في البحر، شملت التحصينات المحيطة بالباب مدافع ثقيلة وفتحات للإطلاق، وكان يتصل بالمستودعات والمخازن البحرية، حيث يتم تفريغ ونقل البضائع والمؤن العسكرية إلى داخل القلعة الإسبانية .[1]

في ظل الحكم العثماني وبعد استعادة العثمانيين للمرسى الكبير ووهران عام 1708م بقيادة "الباشا مصطفى بوشلاغم"، عملوا على إصلاح السور الإسباني وإضافة تحصينات جديدة لجعله أكثر مقاومة للهجمات الأوروبية، وتم تعزيز الجدران وإضافة أبراج مراقبة ومدافع جديدة، مما جعل الميناء أكثر تحصينًا، استمر العثمانيون في تطوير دفاعات المرسى الكبير حتى عودة الإسبان لفترة قصيرة (1732-1792م)، فكانت أبواب السور في الفترة العثمانية وبعد التعديلات العثمانية، تحتوي على عدة أبواب رئيسية محصنة لخدمة الأغراض العسكرية والتجارية[2]، ومن بينها باب الحراسة، والذي كان يخضع لرقابة مشددة، ويستخدم فقط لعبور القوات العسكرية والإمدادات الحربية، بالإضافة إلى باب التجارة تم تخصيصه لنقل البضائع والمؤن التي تصل إلى الميناء، وباب البحر والذي ظل مستخدما كنقطة رئيسية للعمليات البحرية والإمدادات القادمة من الإمبراطورية العثمانية .[3]

ثانيا: قلاع المرسى الكبير

يلعب موقع المرسى الكبير دورا حيويا منذ أقدم العصور في الدفاع عن الساحل الجزائري، وتم بناء العديد من القلاع والتحصينات لحماية الميناء من الغزوات والهجمات، شكلت القلاع جزءًا أساسيًا من المنظومة الدفاعية التي اعتمدتها القوى المسيطرة، حيث كانت تستخدم كمراكز عسكرية لمراقبة البحر الأبيض المتوسط، وتنظيم العمليات الدفاعية، وتخزين الأسلحة والإمدادات، ومن أبرز هذه القلاع نتناولها على النحو التالي:

---

(1) - Jean Cazenave, **Les gouverneur d'Oran pendant l'occupation Espagnole de cette ville (1509-1792**), in: R.A, T71, 1930, P300.

(2) - مسعودة بوجلال، **الاحتلال الإسباني لوهران والمرسى الكبير ما بين (1505-1792م) من خلال المدونات الفرنسية، دراسة ببلوغرافية تحليلية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبوبكر لبقايد تلمسان، 2019-2020، ص311.

(3) - Hontabat, D, Op, Cit, P214

1/- قلعة المرسى الكبير (Mers elKébir) :

تعد قلعة المرسى الكبير[1] من أوائل التحصينات الدفاعية التي عرفتها مدينة وهران، كما اختلف المؤرخين في تاريخ تأسيسها، منهم "ليون الإفريقي" الذي يرجعها لمملكة تلمسان في حدود القرن الخامس عشر ميلادي[2]، أما "مرمول كاربخال" ربطها بالرومان[3]، لكن المرجح أن القلعة موجودة في المرسى الكبير من تأسيس السلطان أبو الحسن المريني سنة 1347م[4]، ويتيمز مكان القلعة بتوفير الحماية لجميع السفن، وفي فترة الحكم الإسباني شمل البدأ في تجديد قلعة المرسى الكبير، وتولى ذلك المهندس الإيطالي "باوتستا انتونيلي" ورسم مخططه، وكان المخطط الأول مربع ثم أصبح مستطيلا بأربعة أبراج في زواياه، وهي برك سانتياغو، وبرج القديس فيليب، وبرج كروز، وبرج القديس خوان[5].

وتوالت الأشغال والمشاريع على المرسى الكبير، وذلك بتحويله لقلعة قادرة على مواجهة الأعداء، واعتبر المرسى الكبير ذا أهمية كبيرة لنظام الدفاع لمدينة وهران، ويصفه "حانتبات" سنة 1772م، بأنه آمن للغاية وقادر على حماية خمسين سفينة من خط عند المرساة، وكانت تتصل بمدينة وهران عادة عن طريق البحر، كما توفر القلعة حماية الطريق البحري للمدينة، وتحمي الساحل الوهراني ككل، بثمانية وخمسون مدفعا، ويمكن أن يستقبل ستة وأربعون آخرون، وف حال الهجوم يحتاج إلى ألف وثلاث مئة رجل للدفاع[6].

2/- قلعة مرجاجو (Santa-Cruz) [7]:

سماها الإسبان بسنتاكروز، حيث بناها الإسبان فوق أعلى قمة تشرف على المدينة، والمعروفة بجبل مرجاجو، أو جبل هيدرو، عام 1567م، على ارتفاع 375 متر عن البحر، في عهد الحاكم "دون لويس غالسيران دي بورجيا" وبناها على تل ضيق، جعل الموقع في

---

(1) - الملحق رقم (05) صورة توضح واجهة قلعة المرسى الكبير، ص77.
(2) - حسن بن محمد الوزان الفاسي، المرجع السابق، ص450.
(3) - مارمول كربخال، **إفريقيا**، الجزء2، المرجع السابق، ص300.
(4) - René Lespes, "**Oran étude de géographie et d'histoire urbaines**", Paris, Alcan, Alger, Carbonel, 1938, P305
(5) - Pestemal djoglon Alexandre, " **Ce qui subsiste de l'oran Espagnol**", Alger, evue Africaine, 1939, P55.
(6) - راضية شرفاوي ، المرجع السابق، ص107.
(7) - الملحق رقم (06) رسم يوضح قلعة مرجاجو (Santa-Cruz) ، ص78.

مأمن ولا يمكن الإستيلاء عليه سهولة[1]، وتكمن أهمية القلعة في أنها تطل على المدينة وميناءها، كما أنه يحمي حصن سان غريغوري، كما تكمن اهميتها في كشف أخبار البر والبحر، وتدافع عن برج اليهودي، وتحمي البحرية، وتضمن الاتصال بين المرسى الكبير والمدينة. [2]

وزاد من تحصينها الحاكم الإسباني بوهران "جوزيف فاليخو" وبإمكانها إيواء مائتي رجل، وبها مستودعات للمواد الغذائية والذخيرة الحربية، وتتوزع على القلعة سبعة مدافع من البرونز وقذيفة واحدة. [3]

3/- قلعة القصبة (Alcazaba):

تقع قلعة القصبة على الضفة الغربية للوادي، على سفح جبل المائدة "مرجاجو"، وتأسست في مطلع القرن العاشر ميلادي، وكانت مركزا لسلطة الحكام في العهود الإسلامية المختلفة، وهي على شكل مثلث، في القسم السفلي جهة الشرق وفي القسم العلوي توجد مرافق ثكنة الجيش ومخازن للأسلحة والذخيرة، وكذا للمواد الغذائية، وعدة أبنية لإدارة الجيوش والبحرية ومجالس الحرب، وتصل القلعة بباقي أجزاء المدينة بواسطة بابين[4].

لقد تعرضت القلعة مرارا إلى التهديم والتخريب، حيث هدم "الكاردينال خيمينيس" جزءا منها عام 1509م، ثم جدد الإسبان بناءها عام 1589م، خلال فترة حكم "دون بيدرو دي باديلا"، كما أحاطوها بسور خلال أعوام 1665م و 1662م، وأحدثوا بها بعض الحصون والمنشآت للحماية والدفاع، وعندما فتح "بوشلاغم" وهران والمرسى عام 1708م اتخذ القصبة مقرّا له، ولما أعاد الإسبان احتلالها سنة 1732م[5]، أحاطوا القصبة بعدد من

---

(1) -Camile Kehl, "**Le Fort Santa- Cruz**", Oran Bulletin de la Société de Géographie et d'archéologie d'oran, T54, 1933, p.318.

(2) - مسعدة بوجلال، المرجع السابق، 291.

(3) - عبد القادر المشرفي، **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر**، تحقيق محمد بن عبد الكريم، دار الحياة، بيروت، 1972، ص27

(4) - Josep Vallejo, **" Contribution à l'histoire du vieil Oran Mémoire sur l'état et la valeur des places d'Oran et de Mers el Kébir**", traduction de jean Cazenave, revue Africaine N°66, 1925 , p.333.

(5) - يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص144.

المعاقل المحصنة حولها للدفاع عنها، من بينهم معقل الحاجز في الجهة الشرقية، والذي يمتد من القصر الأحمر إلى البرج الجديد المعروف بسان أندري[1].

4/- قلعة القديس فيليب (Castillo de San Felipe):

تُعد قلعة القديس فيليب إحدى القلاع الدفاعية التي بناها الإسبان خلال احتلالهم للمرسى الكبير ووهران، كانت هذه القلعة جزءًا من شبكة تحصينات عسكرية تهدف إلى حماية الميناء وتأمين السيطرة الإسبانية على البحر الأبيض، وبفضل موقعها الاستراتيجي، لعبت القلعة دور مهم في الدفاع عن المرسى الكبير، حيث كانت تحمي الميناء من الهجمات العثمانية والجزائرية، كما كانت تُستخدم كمركز عسكري لتخزين الأسلحة والذخائر، ونقطة مراقبة استراتيجية للسيطرة على المنطقة الساحلية[2].

وتم بناء هذه القلعة بعد أن تمكن العثمانيون من استعادة المرسى الكبير ووهران عام 1708م، بقيادة الباشا " بوشلاغم"، ظلت المنطقة تحت الحكم العثماني حتى عام 1732م[3]، عاد الإسبان مجددا بقيادة الملك "فيليب الخامس" واحتلوا المرسى الكبير، وخلال هذه الفترة، قام الإسبان ببناء قلعة القديس فيليب، التي سميت نسبة إلى الملك فيليب الخامس، لتعزيز تحصيناتهم في المرسى الكبير وتأمين سيطرتهم العسكرية على الميناء[4].

المطلب الثاني: أبراج وحصون ميناء المرسى الكبير

شكلت الأبراج والحصون في المرسى الكبير جزءا هاما من النظام الدفاعي القوي الذي يسمح بمراقبة الساحل وتأمين المناطق العسكرية، وتساهم في تعزيز السيطرة العسكرية على الميناء، واستخدمت لمراقبة تحركات السفن وتخزين الأسلحة وإدارة العمليات الدفاعية والهجومية.

---

(1) - Josep Vallejo, op.cit, p332.

(2)- عبد القادر فكاير ، عبد العزيز مداني ، **الحصون والقلاع في وهران والمرسى الكبير تحت الحكم الإسباني (1505-1792)**، مجلة الونشريس للدراسات التاريخية، المجلد الثالث، العدد 02، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر، جويلية 2024، ص145.

(3) - مسعودة بوجلال، المرجع السابق، ص289.

(4) - André Berbrugger, **Reprise d'Oran par les espagnoles en 1732** , Revue Africaine, (N.8), 1864, p.20

أولا: أبراج ميناء المرسى الكبير

لقد تم بناء العديد من الأبراج في المرسى الكبير من أجل حماية المنطقة ضد أي هجوم، ومن أبرز هذه الأبراج نتناولها على النحو التالي:

1/- برج اليهودي (San Grégorie):

برج اليهودي أو كما سماه الإسبان (San Grégorie) أقامه الإسبان سنة 1588م ويقع غرب المدينة، ووضع من أجل حماية وهران والمرسى الكبير ولتأمين الاتصالات بين المدينة وقلعة سانتاكروز[1]، وعززوه بمنشآت دفاعية، منها مخزن للذخير وبطارية قاذفات ليصبح بمقدوره أن يستقبل تسعة قاذفات أخرى، وكان البرج قبل الاحتلال الاسباني عبارة عن سور أنجزه المغاربة ثم وسعه الإسبان، حيث طوّره حاكم وهران "دون بيدرو باديلا" إلى برج وسمّاه "سان غريغوري" ودعاه الجزائريون "ببرج اليهودي"، نظرا لاستقرار الجالية اليهودية به، وقد كانت تفصله عن المرسى الكبير حصون صغيرة، واهم ما يميزه أنه يتوفر على خزانات مائية وبإمكانه إيواء مائتي جندي، وتتوزع عليه ثلاثة مدافع من البرونز وإحدى عشر مدفعا من الحديد، وقذيغة واحدة. [2]

2/- برج الأحمر (Rosal Cazar):

هذا البرج تم بناؤه في عهد السلطان المريني أبو حسان، وذلك سنة 1347م من أجل حماية وهران والمرسى الكبير من الاحتلال، وبعد الاحتلال الإسباني قاموا بتوسيعه وزادوا تحصينه بين سنتي 1663-1701م، واتخذوه مقرا لحُكمهم، وسماه الإسبان "روزاس كاخاس" كما شهد في عهد الملك فيليب الثاني بعض التغييرات، كما تواصلت التحصينات به فيما بعد، ويعد من أحضمن أبراج المدينة وأشدها دفاعا عليها، يطل على البحر من جهة الشرق ويؤمن ويحمي الاتصالات بين المرسى الكبير ووهران.[3]

---

[1]- الراشدي ابن سحنون، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق المهدي البوعبدلي، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013، ص200.

[2] - Josep Vallejo, op.cit, p339.

[3] - مسعودة بوجلال، المرجع السابق، ص285.

ويتميز كذلك بتحصينه من جهة البادية، فأي هجوم يتعرض له من تلك الناحية تقابله وسائل دفاعية قوية في مقدمتها مجموعة من المدافع الثقيلة، بالإضافة فهو محاط بخندق يصعب عبوره، وازدادت أهمية بأنه يشرف ويحمي قلعة "سانتاكروز" و"سان غريغوار"، كما استعمله الإسبان في تخزين مؤونهم الغذائية وذخيرتهم الحربية الموجهة لحامية تتكون من أربعمائة جندي، وقد وصفه "فاليخو" قائلا: " روزالكاراز هو الأفضل من بين جميع الأبراج المحصنة في المدينة، وبفضل أبعاده وتحصيناته القوية وموقعه الممتاز لم يدع مجالا للشك في ذلك، ولا أعتقد أننا سنجد ما هو أكثر منه جمالا في دولة أوروبية، وإن أهمية مدى تحصيناته، ستجعل منه حصنا ذا أهمية بالغة".[1]

3/- البرج الجديد (San Andrés):

هذا البرج سماه الإسبان ببرج "سان أندري" ، ويقع بين قلعة سان فيليب والبرج الأحمر، ويعتبر بناؤه حديثا مقارنة بالأبراج الأخرى، وتم تأسيسه سنة 1693م، من قبل الدوق "دي كانثانو"، على الضفة الشرقية لوادي الرحى لمراقبة قرية إيفري العربية على الضفة اليسرى للوادي، ويتوفر على خزانات مائية ومستودعات وثكنات، وبإمكان هذا البرج إيواء مائتي جندي، وتتوزع عليه ثلاثة عشر مدفعا من البرونز، وستة عشر مدفعا من الحديد وثلاث قاذفات، وقد كان هذا البرج أكثر حداثة ومبني بمواد أكثر صلابة من باقي الأبراج، هذا ما أهله لأن يلعب دورا هاما في حالة الهجوم على المنطقة. [2]

4/- برج القديسة تيريز (Sante Thérèse) [3]:

هذا البرج تم تأسيسه من طرف الكونت "دالكوديت' بين سنتي 1557-1558م، ويقع شمال البرج الأحمر، على صخرة بساحل البحر، ووجود هذا البرج في هذا الموقع له أهمية كبيرة، حيث تمكن الإسبان من خلاله الدفاع بواسطة البنادق والمدافع التي توجد فيه، وكذا

---

(1) - Vallejo Josep , op.cit, p342.

(2)- عبد القادر فكاير ، عبد العزيز مداني ، المرجع السابق، ص153.

(3)- الملحق رقم (07) صورة لبرج القديسة تيريز (Sante Thérèse)، ص78.

مراقبة المنطقة الموجودة حوله، وبه يتم الكشف عن الكمائن ورصد زوارق الأعداء، ومن خلاله تأمين أسوار المنطقة[1]، وفي سنتي 1737-1738م جدد تحصينه "فاليخو" ووضع به إثنى عشر مدفعا، وأقام بجوره مركزين صغيرين للحراسة أحاطها بالأسوار، واصبح بإمكانه احتواء 60 جندي و خمسة مدافع. [2]

5/- برج الفرانسيس (San Miguel):

يقع برج الفرانسيس غرب البرج الأحمر، وبناه الإسبان سنة 1740م، على ربوة في الضفة الشرقية بواد عين روينة، وجهزه الإسبان بثمانية عشر مدفعا، وبإمكان هذا البرج احتواء مائتي جندي من رجال الحامية، ويمكن البرج أن يستقبل ستة مدافع أخرى[3]، وقدّر "ابن سحنون" حمولته المدفعية بإثني عشر مدفعا، وتم هدمه من طرف الباي "محمد الكبير" سنة 1791م والذي كان يتولى شؤون بايلك الغرب منذ سنة 1779م، وبعد تهديمه لم يتم تجديد بناء هذا البرج[4].

ثانيا: حصون المرسى الكبير

نظرا أهمية المرسى الكبير وموقعه الذي يجعله أهم الموانئ العسكرية في المنطقة، جعل منه الحاجة إلى تحصينات عسكرية، ومن بين هذه التحصينات الحصون العسكرية والتي تشكل الخط الدفاعي الأول ضد أي هجمات، ومن أهم حصون المرسى الكبير:

1/- حصن لامونا (Lapunta de lamuna) [5]:

حصن لامونا أسسه الإسبان سنة 1509م، ويقع هذا البرج على الساحل الشمالي الغربي لميناء المرسى، وهو المكان الذي نزلت فيه الإسبان لأول مرة[6]، ويقع تحت قلعة

---

(1)- يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص150.

(2) - Hantabat don Harnaldo, **Relacion general de la consistencia de la plazasde Oran y Mazalquivir** , Bulletin de la Société Géographique et d'Archéologique d'Oran, T.64. 1924, p240.

(3) - Ibid, p.241.

(4)- يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص156.

(5)- الملحق رقم (08) منظر عام لحص لامونا لسنة 1512م ، ص79.

(6)- عبد القادر فكاير ، عبد العزيز مداني ، المرجع السابق، ص150.

القديس غريغاريو، وفي سنة 1742م أعاد تجديد بناءه "جوزيف أرامبورو" من أجل تسهيل التواصل مع المرسى الكبير، وكان الحصن مسلحا بأربعة مدافع موجهة غربا للدفاع عن المرسى الكبير، وستة مدافع أخرى موجهة جهة البحر، كما يحتوي الحصن على خندق وجسر متحرك. [1]

2/- حصن سانتياغو (San-tiago):

يقع حصن سانتياغو في الجنوب الغربي في الحقول المفتوحة جانب المرسى الكبير، وتم بناء هذا الحصن سنة 1736م[2]، تحت إشراف المهندس "دون خوان بالستر" الذي كان مهندس وهران منذ سنة 1732م، وكان مخططه خماسي الأضلاع وبه خندق مائي وجسر متحرك، ونظر لموقعه الجيد كان يدافع على المنطقة ويمنع اقتراب العدو من يمين ويسار الأسوار المزدوجة لقلعة المرسى، وكذلك يضمن الاتصال بين قلعة غريغاريو وقلعة سانتاكروز وقداحتوى على خمسة مدافع غربا وستة أخرى، وكان بإمكانه استيعاب مئة وخمسون رجلا[3].

3/- حصن القديس بيدرو (Saint Pedro):

يقع حصن القديس بيدرو بالجنوب الشرقي للميناء، وتم بناءه أوامر من الحاكم "دون خوسيه فالخو" سنة 1737م، وبتنفيذ من المهندس "خوان بالستر"، أخذ شكل هذا الحصن شكلا خماسيا، حيث كان منخفضا مقارنة بالحصون الأخرى، يحتوي الحصن على خندق وجسر متحرك، وخزانات للجنود والضباط والبارود، وكانت أهيته منع العدو من الاقتراب أو إطلاق النيران على قلعة الروزاركاز من المسافات القريبة، ويمكن أن يستوعب هذا الحصن ستون جنديا، ويحتوي على خمسة مدافع[4].

---

(1) - Jean Cazenave, op.cit, P311.

(2) - Pestemal djoglon Alexandre, op.cit, P512.

(3)- راضية شرفاوي ، المرجع السابق، ص113.

(4) - Hantabat, op.cit, p.217.

4/- حصن سان كارلوس (San- Carlos):

تم بنا هذا الحصن سنة 1734م، ويقع حصن سان كالوس في الشمال الشرقي منبع حصن ناسيمنتو، وبناه "دون خوسيه فالخو" وهو على شكل غير منتظم، ويحتوي الحصن على خندق يصعب عبوره، كما يحتوي الخنذق على مداخل مسيجة، ولو دور مهم في رد العدو وحماية قلعة القديس فيليب، وبإمكان الحصن استيعاب مئة رجل[1].

5/- حصن ناسيمنتو (Naci-Miento):

يقع هذا الحصن على يمين برج القديس فيرناندو في الجهة الجنوبية للوادي، بني في عهد الجنرال "دون ألكسندر دو لامون" سنتي 1743-1746م حيث توجد كتابة ثانية داخل الحصن وهي على النحو التالي: "تحت حكم جلالته فيليب الخامس تم إنجاز هذا الحصن حصن الميلاد 1746م من دون ألأكسندر دو لامون (Don Alejandro don lamon)"[2]، وكانت مهمة هذا الحصن حراسة المنبع الأسفل لحصن سان كالوس وهو يمثل أول نظام دفاعي متقدم لتحصين وهران والمرسى، وتم تسليحه بمجموعة من الألغام الأرضية[3].

بالإضافة لهذه الحصون، هناك حصون أخرى عديدة، كحصن بريرا(Barrera)، وحصن سان جاك (san Jacques)، حصن سانتا إيزابيلا (Santa Isabella)، حصن سانبيار(Saint Pierre)، حصن كوندوكتو(Condoucto)، حصن لالينا (La lina) وحصن سان جوزيف(St Joseph). [4]

(1) - Hantabat, op.cit, p.240.
(2) - mikel D Epalza, op.cit, p300.
(3) - Ibid, p301.
(4) - مسعودة بوجلال، المرجع السابق، ص297.

خلاصة الفصل:

وختاما لهذا الفصل، يمكن القول بأن ميناء المرسى الكبير يعد أحد أهم الموانئ العسكرية في البحر الأبيض المتوسط، حيث شكل موقعه الجغرافي المتميز على الساحل الغربي للجزائر نقطة استراتيجية رئيسية للسيطرة على الطرق البحرية والتجارة والدفاع عن سواحل المنطقة، وبفضل موقعه المحمي طبيعيا، لعب المرسى الكبير دورا كبيرا في التاريخ العسكري للمنطقة، وكان مركزًا للصراعات بين القوى الاستعمارية الكبرى، بما في ذلك الإسبان والعثمانيون.

لم يكن المرسى الكبير مجرد ميناء طبيعي، بل كان مكانا مدعما بتحصينات عسكرية، وأُقيمت فيه القلاع والحصون والأبراج والأسوار لحمايته من الغزوات والهجمات البحرية والبرية، وشكلت هذه التحصينات درعا دفاعيا قويا ساعد على الحفاظ على أهميته العسكرية على مر العصور، مما جعله قاعدة بحرية رئيسية للأساطيل المختلفة التي تعاقبت على المنطقة.

الفصل الثاني

النشاط العسكري والاقتصادي في ميناء المرسى الكبير

- **تمهيد الفصل**

المبحث الأول: نشاط الحملات العسكرية في ميناء المرسى الكبير

المطلب الأول: الحملات العسكرية الاسبانية لاحتلال المرسى الكبير

المطلب الثاني: الحملات العسكرية لتحرير ميناء المرسى الكبير

المبحث الثاني: ميناء المرسى الكبير ودوره في المجال الاقتصادي

المطلب الأول: الطرق والمسالك التجارية

المطلب الثاني: المبادلات التجارية

- **خلاصة الفصل**

تمهيد:

ان ميناء المرسى الكبير الواقع غرب الجزائر والذي يبعد ببعض كيلمترات على مدينة وهران، يعد من أبرز الموانئ البحرية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وله دور في غاية الأهمية في المجال العسكري والاقتصادي للمنطقة، وخلال الفترة الممتدة من القرن 16م إلى القرن 19م وبفضل موقعه المتميز استراتيجيا، أصبح المرسى مسرحا للعديد من الحملات العسكرية الإسبانية لغزو المرسى، وفي المقابل شهد حملات ومعارك دفاعية للمقاومة الجزائرية والعثمانية ضد هذا الاحتلال الإسباني، واقتصاديا شكّل المرسى الكبير نقطة عبور هامة للمبادلات التجارية بين شمال إفريقيا والدول الأوروبية سواء كان في فترة الإحتلال الإسباني أو الحكم العثماني، وساهم في ربط غرب الجزائر بشبكة التجارة البحرية الدولية، مما أكسبه طابعًا مركزيًا في الحياة الاقتصادية والسياسية للمنطقة.

ومن خلال هذا المنطلق سوف نتناول هذا الفصل بعنوان «**النشاط العسكري والاقتصادي في ميناء المرسى الكير**»، وقمنا بتقسيمه لمبحثين، نتكلم في (المبحث الاول) حول "نشاط الحملات العسكرية في ميناء المرسى الكبير" **نتعرف فيه على الحملات العسكرية الإسبانية لاحتلال المرسى الكبير**"، بالإضافة للحملات العسكرية لتحرير ميناء المرسى الكبير، أما (المبحث الثاني) فنسلط فيه الضوء على **"ميناء المرسى الكبير ودوره في المجال الاقتصادي "**، نتناول فيه الطرق والمسالك التجارية والمبادلات التجارية في ميناء المرسى الكبير.

المبحث الأول: نشاط الحملات العسكرية في ميناء المرسى الكبير

سنتناول هذا المبحث لنتكلم فيه حول نشاط الحملات العسكرية في ميناء المرسى الكبير، لذا سنتطرق أولا للحملات العسكرية الإسبانية لاحتلال المرسى الكير (المطلب الأول)، نتعرض فيه إلى الحملة العسكرية الأولى لغزو المرسى الكبير 1505م، بالإضافة للحملة العسكرية الثانية لاستعادة المرسى الكبير 1732م، وفي (المطلب الثاني) نخصصه للحملات العسكرية لتحرير ميناء المرسى الكبير، وهي المحاولات الأولى لتحرير المرسى، ومرحلة التحرير الأولى للمرسى 1708م، ومرحلة التحرير الثاني والنهائي للمرسى الكبير 1792م.

المطلب الأول: الحملات العسكرية الاسبانية لاحتلال المرسى الكبير

لقد أصبح ميناء المرسى الكبير هدفًا رئيسيًا للغزو الإسباني بسبب موقعه الاستراتيجي وقربه من وهران، وأهميته كميناء طبيعي يمكن استخدامه كقاعدة عسكرية لدعم التوسع الإسباني في المنطقة[1]، وجاء هذا الغزو الإسباني للمرسى الكبير عام 1505م كجزء من حملة بحرية كبرى لاحتلال الموانئ الجزائرية، وأدى هذا الغزو احتلال المرسى الكبير وسقوطه في يد الإسبان، مما شكل بداية مرحلة جديدة من صراع المقاومة الجزائرية والقوى العثمانية ضد الإسبان.

أولا: الحملة العسكرية الأولى لغزو المرسى الكبير 1505م

1/- تجهيز الحملة العسكرية:

من الأحداث التي عرفتها شبه الجزيرة الإيبيرية الوحدة السياسية التي تمت بالزواج السياسي، والتي أدت إلى توحيد المملكتين وتقويتهما واستطاعت بذلك السيطرة على آخر

[1] - مسعودة بوجلال، المرجع السابق، ص25.

معقل من معاقل الإسلام[1]، وهي غرناطة عام 1492م، فمن خلال هذا الانتصار وجدت إسبانيا نفسها قوية وأكثر حرية للتحرك، فصوّبت أنظارها للتوسع والسيطرة والغزو على المراسي وسواحل شمال إفريقيا، فجاء احتلال إسبانيا للسواحل الجزائرية، في حين اغتنم الإسبان فرصة الضعف الداخلي للسلة الجزائرية وانشغالهم بالحروب الداخلية، في حين بلغت إسبانيا أوج قوتها.[2]

فكان أول نقطة استعد لها الإسبان على الساحل المغاربي مدينة مليلية عام 1497م، ومنه كلّفت الملكة "إيزابيلا" أحد أعوانها بمهمة التجسس على مملكة تلمسان، فتنكر بزي تاجر عربي، ليمضي أكثر من عام فيها بغرض جمع المعلومات[3]، فقام "الكاردينال خيمينيث"[4] اختيار "جيرونيمو فييتالي"، لمساعدته بخبرته على تجهيز خطط الغزو، إذ مارس عدة مهن وتقلب بين مهام مختلفة، فقد كان بحارا ومهندسا، كما شارك في الحروب الإيطالية، فكانت له معرفة جيدة وخبرة واسعة سواحل الشمال الإفريقي التي تنقل بينها بحارا وتاجرا[5].

وبعد ما تجمعت المعلومات اللازمة لدى الملكة الكاثوليكية "إيزابيلا"، قررت أن يبدأ العمل العسكري مهاجمة مملكة تلمسان، حيث جهزت لهذه الحملة العسكرية 12000 جندي، بقيادة "ديغو دي فرناندیز دي كوردوبا" الذي كان آنذاك يشغل منصب حاكم غرناطة، وقبل بداية الهجوم توفيت الملكية "إيزابيلا" بتاريخ 1504م[6]، فتوقف الاستعدادات العسكرية للحملة بشكل مؤقت، والتي كانت أغلى أمنياتها، وفي نفس السنة عندما فتحت

---

(1) - وهو زواج الملكين إيزابيل وفرديناند (1469م)، فتكونت الخريطة السياسية لشبة الجيزرة الإيبيرية في القرن 15م، من عدة كيانات سياسية.
- **ينظر**: سمير عبد الرسول العبيدي، **الحملات الإسبانية على الموانئ الجزائرية (1505-1510م)**، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، قسم الدراسات التاريخية، جامعة المستنصرية، 2019، ص146

(2) - عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ**، الجزء الأول، دار المعرفة، الجزائر عامة، 2006، ص198.

(3) - سمير عبد الرسول العبيدي، المرجع السابق، ص148.

(4) - **الكاردينال خيمينيث (1436-1517)م**: ولد في قشتالة وكان أحد رجال التنظيم الفرانسيسكاني، عين أميناً لسر الملكة سنة 1492م، وأصحب كاهنا سنة 1495م، ثم حاكما حتى وفات الملكة إيزابيلا 1504م، عين رئيسا لمحاكم التفتيش، واشتهر بقسوته في إبادة المسلمين.
- **ينظر**: مسعود بوجلال، المرجع السابق، ص254.

(5) - مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، الجزء الثالث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص20.

(6) - سمير عبد الرسول العبيدي، المرجع السابق، ص147.

وصيتها وجد فيها الإصرار على وجوب مواصلة السعي لغزو شمال إفريقيا والاستمرار في الحرب ضد المسلمين، وجاء في الوصية: "أرجو من الأميرة ابنتي والأمير زوجها بصفتهما أميران صليبيان (مسيحيان) لاعتماد على ما نص عليه الرب والعقيدة المقدسة أن يعملا بدون هوادة باحتلال إفريقيا في سبيل العقيدة ضد الخارجين عن الدين (المسلمون)"[1].

وإلتزاما بوصية الملكة اختار الملك الإسباني "فرديناند" "دون دبيجو فرناند رودفا" قائدا عاما للحملة موجهة إلى سواحل المغربية. [2]

وبعدما أن أتم الملك الإسباني "فرديناند" تجهيز الحملة التي موّل أسطولها كاردينال الوزير "خمينيس" بأمواله الخاصة وبشرط أن يكون قرضا من الكنيسة، فبدأ الإستعداد للتوجه لغزو المرسى الكبير تحت قيادة "دون راميون دي قرطبة" فكان الأسطول مكونا من (134) مئة وأربعة وثلاثين سفينة على متنها (5000) خمسة آلاف جندي، و(07) سبعة بواخر حربية[3].

2/- بداية الحملة العسكرية وسقوط المرسى الكبير

بعدما أكملوا الإسبان الاستعدادات العسكرية للحملة، غادر الأسطول مدينة مالقة بتاريخ 29 أوت 1505م، تحت قايدة "دون دي غرطبة" ووصل الأسطول في يوم 11 سبتمبر بعدما اعترضته رياح معاكسة، وكان هذا التأخر في صالح الإسبان لأن جماعة سكان المسلمين الذين جاءوا لتلبية لنداء الاجتهاد، تفرقوا بعد أن طال انتظارهم تاركين عدد قليلا من أجل المراقبة والاستطلاع. [4]

وعندما وصل الحملة الإسبانية للمرسى الكبير وبدأت عملية إنزال الجنود، تحت غطاء كثيف من القصف المدفعي، لم يجدوا سوى عدد قليل من المدافعين، لم يتجاوز عددهم (500) خمسة مئة رجل، لذلك لم يتمكنوا من مواجهة التفوق العددي والناري للمهاجمين،

---

(1) - المهدي بن شهرة، **تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران**، دار الريحانة للكتاب، الجزائر، 2007، ص121.
(2) - عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص17.
(3) - مبارك الميلي، المرجع السابق، ص22.
(4) - صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، ط1**، دار هومة، الجزائر، 2007، ص28.

لكنهم استبسلوا في القتال لمدة ثلاثة أيام متواصلة، أمام عدو يفوقهم حوالي 10 أضعاف من حيث العدد، ولا يمكن المقارنة بين الطرفين من حيث الأسلحة والتجهيزات العسكرية الأخرى[1].

وبعد استشهاد قائد الحامية في اليوم الأول من المعركة والحصار الذي وقعت فيه، وانقطاع المياه بالإضافة إلى التفوق العددي الكبير للمهاجمين الإسبان، كل هذى أدى بالمقاومة المدافعة من قبل سكان المدينة قبول الاستسلام بعد حصار دام لمدة (50) خمسين يوما، وتم في النهاية مفاوضة الإسبان على تسليم المدينة، بشروط تتضمن انسحاب المسلمين من المدينة والحصون الموجودة بها، في اجل أقصاه(03) ثلاث ساعات دون أخذ أسلحة ولا حتى شيء من زاد والمؤونة، وعندما تم الاسنحاب اقتحم الإسبان المدينة في 25 أكتوبر 1505م[2]، ورفعوا فوقها أعلامهم، وحولوا مسجدها إلى كنيسة أطلق عليها إسم "ميكائيل"، وأقاموا بها أول قداس لهم، كما حرروا (35) خمسة وثلاثون أسير، أسروا على ساحل الحملة بل ثلاث سنوات. [3]

وبمجرد تمركز الإسبان بالمرسى الكبير فتحوا سوق تجاري إلى جانب المرسى الكبير، من أجل تزويد حامياتها مما يلزمها من مواد غذائية مقابل ما عند الإسبان من ذهب وفضة، وهكذا منذ الوهلة الأولى ظهر تعاون سكان المنطقة مع العدوا الإسباني، وبعد عامين من احتلال المرسى وسقوطه في يد الإسبان، اتجهت الأنظار لغزو قرية "مسرغين"[4] أسندت قيادتها إلى "دون ديغو" من أجل الإستلاء عليها وسد حاجيات الجيش الذي أوتوا به، لكنهم فوجئوا بأهلي القرية والمدافعين عنها، يقفون في وجه الجيش الإسباني بصلابة[5]، وأتاح صمود سكانها الفرصة لموصول تجداتها التي تدفقت عن القرى

---

(1) - أحمد توفيق المدني، **حرب ثلاثمئة سنة**، المرجع السابق، ص87.
(2) - مرمول كبرخال، **إفريقيا**، ترجمة محمد حاجي وآخرون، ج3، دار النشر والمعرفة، الرباط، 1989، ص328.
(3) - مبارك الميلي، المرجع السابق، ص23.
(4) - **قرية مسرغين**: هي قرية صغيرة تقع غرب ولاية وهران وتبعد ثلاث مرات عن المرسى الكبير تقع في مسالك وعرة وقليلة الإرتفاع.
- **ينظر**: كريمة بشكات، المرجع السابق، ص57.
(5) - شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، الجزء الأول، مكتبة إنجلو المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1971، ص81.

المجاورة ومن وهران ذاتها ودارات دائرة على الجيش الإسباني، فقتل منه حوالي (3000) ثلاثة آلاف جندي وفر الباقاون إلى المرسى الكبير للاعتصام أسوارها المنيعة، وعلى إثر هذه العزيمة اعتصم الإسبان بالمرسى الكبير حوالي عامين ضمدوا فيها جراحهم، حيث استعد "كاردينال خيمينس" للهجوم على وهران، وكان يرغب أن يقودها بنفسه وتم ما أراد له في 20 أوت 1508م. [1]

ثانيا: الحملة العسكرية الثانية لإستعادة المرسى الكبير 1732م

في عام 1732م قرر الإسبان بقيادة الملك "فيليب الخامس[2]" شن حملة عسكرية جديدة لاستعادة نفوذها في شمال إفريقيا وخاصة في المرسى الكبير ووهران، بعد أن فقدتهما لصالح العثمانيين سنة 1708م خلال الحملة التي قادها الباشا "مصطفى بوشلاغم"[3] في ظل ظروف الحروب الأوروبية التي أخذت طابع الحرب الأهلية في إسبانيا.

1/- استعدادات الحملة العسكرية وتجهيزها:

ومن خلال الظروف الصعب التي مرت عليها إسبانيا وفقدان المرسى الكبير ووهران سنة 1708، لم يكونوا قادرين على استعادة الموقعين سريعا، فظلوا ينتظرون الفرصة المواتية لذلك، فخلال معاهدة "أوتريشت" الموقعة سنة 1713م بين فرنسا وإسبانيا وإنجترا وهولندا، المعاهدة التي وضعت حدا لحرب الخلافة[4]، بدأ الملك الإسباني "فيليب الخامس"

---

(1) - مبارك الميلي، المرجع السابق، ص26.

(2) - **فيليب الخامس**: هو أول ملك من أسرة البوربون على إسبانيا، جده الملك الفرنسي لويس الرابع عشر، تولى حكم إسبانيا من 1700م إلى سنة 1746م. **ينظر:** عبد الحميد البطريق، عبد العزيز نوار، **التاريخ الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص217.

(3) - **مصطفى بوشلاغم**: هو باي بايلك الغرب ضمن أيالة الجزائر في العهد العثماني، نقل بوشلاغم عاصمته ثلاث مرات فقد حكم للمرة الأولى من معسكر واستمر فيها حتى سنة 1708 حيث تحول إلى وهران بعد الفتح الأول ضد الاسبان وظل بها حتى عام 1732 لينتقل منها هي الأخرى باتجاه مستغانم وذلك بعد سقوط وهران بيد الإسبان مرة أخرى. **ينظر**: **درعي** فاطمة الباي، **مصطفى بوشلاغم المسراتي (1686-1734) وجهوده في فتح وهران الأول سنة 1708م**، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد الأول، جامعة معسكر، 2022، ص602.

(4) - صالح عباد، المرجع السابق، ص156.

يحضر لإعادة احتلال المرسى الكبير ووهران مجددا، ولما أكمل استعداداته أصدر بيانه الشهير في السادس جوان 1732م، بيان يقول فيه عن إعادة احتلال المرسى والمدينة. [1]

وبلغت تجهيزات الحملة العسكرية حوالي 500 سفينة تنقل 28000 جندي، و12 سفينة حربية، وفرقيطتين وقليون، و108 مدفع قصير، و12000 بندقية معدة للتغيير و76000 قنبلة و80600 كورة للمدافع، و50000 مفرقعة يدوية و1522 قنطارا من البارود، و1400 بغلة للمدفعية بقياد "دي مونتمار".[2]

2/- بداية الحملة العسكرية الإسبانية:

بعد اكتمال التجهيزات العسكرية للحملة، أقلع الأسطول يوم 15 جوان 1732م قاصدا المرسى الكبير ووهران، وبعد أيام قليلة من الإقلاع أُجبر الأسطول على الاحتماء بالقرب من "كاب بالوس" بسبب الرياح المعاكسة، وفي 24 جوان وبعد تغلبهم على العقبات واصل الأسطول الإسباني حملته نحو المرسى ووهران، وفي اليوم 28 جوان تمركز الأسطول الإسباني في خليج "لوس أغادس" بين راس فالكون والمرسى الكبير، وكان الجيش الإسباني تحت قيادة الكونت "مونتيمار"، وكان الإنزال يوم 29 جوان غرب المرسى الكبير، وتمكن الإسبان من التقدم نحو المرسى الكبير[3].

وكان الجيش العثماني يتراوح ما بين 10000 إلى 12000 جندي من المشاة والفرسان ومن بينهم أهالي المدينة، تحت قيادة "مصطفى بوشلاغم"، وبعد مناوشات متلاحقة تمكن قسم من الجيش الإسباني من دفع مشاة وخيالة المدافعين الجزائريين والعثمانيين، ثم تسلق الجيش الجبل المهيمن على المرسى الكبير فاستقر بعين أو ينبوع،

---

(1) - عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910-1206ه/1505-1792م)** دار هومة، الجزائر، 2012، ص74.

(2) - **خوسيه ديغو فيرناندیز**: ولد في إشبيلية سنة 1671م، وهو قائد عسكري وسياسي إسباني، ثالث كونت وأول دوق لمونتيمار، تم تعيينه حاكم عام على كاتالونيا سنة 1722م، ثم الحاكم العام لغرناطة 1726م، وقاد الحملة الإسبانية على المرسى ووهران سنة 1732م.
- **ينظر**: عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص482.

(3) - كاميلية دغموش، **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014، ص143.

وفي 20 جوان أنزلت المدفعية والذخيرة القرب من المرسى الكبير، وفي هذه الأثناء غادر الباي "مصطفى بوشلاغم" وهران، وسار الكونت "مونتيمار" إليها يوم الفاتح من جويلية ودخلها فلم يجد فيها سوى خمسة شيوخ، لم يتمكنوا من الفرار[1].

وفي اليوم الموالي استسلمت الحامية التركية في المرسى الكبير، وكانت تتكون من 97 إنكشاريا ولم يفقد الإسبان حملتهم هته سوى 58 قتيلا و85 جريحا[2]، وفي النهاية تمكن الإسبان في هذه الحملة من الانتصار وسيطروا على المرسى الكبير ووهران، وانضمت لهم قبائل بني عامر لتزويدهم لكل ما يحتاجونه، وبقيت وهران والمرسى الكبير تحت حصار دائم ومعارك مستمرة ما يزيد عن 50 سنة إلى أن أنقذت نهائيا سنة 1791م.[3]

المطلب الثاني: الحملات العسكرية لتحرير ميناء المرسى الكبير

لقد شهدت منطقة المرسى الكبير عدة محاولات عسكرية لتحريرها من السيطرة الإسبانية، حيث وكان موقعها يشكل قاعدة بحرية استراتيجية للوجود الإسباني في الجزائر، وقد حدثت حملات عسكرية متتالية لاستعادة المرسى الكبير من الإسبان[4]، يمكن تناول هذه الحملات إلى مراحل رئيسية:

أولا: المحاولات العسكرية الأولى لتحرير المرسى الكبير

كان المرسى الكبير شغل بايات الجزائر، فاهتموا بضرورة تحريرها واسترجاعها من الاحتلال الإسباني، فكانت محاولات عسكرية لتحرير المرسى عديدة خلال القرنين 16 و17 م، ومنه سوف نتطرق لبعض هذه المحاولات:

---

(1) - صالح عباد، المرجع السابق، ص157.
(2) - كاميلية دغموش، المرجع السابق، ص144.
(3) - توفيق المدني، المرجع السابق، ص481.
(4) - كريمة بشكات، المرجع السابق، ص15.

1/- حملة حسن آغا (1542م):

بعد نجاح "حسن آغا" فيصد الحملة الإسبانية على الجزائر سنة 1541م، ازدادت عزيمته في التخطيط لطرد الإسبان من ساحل شمال إفريقيا، فعمل جاهدا لوضع خطة محكمة تمكنه من تحرير المرسى الكبير ووهران، وضمهم إلى باقي أجزاء الأيالة العثمانية، وفي جويلية 1542م قام بإرسال قوة عسكرية إلى المرسى الكبير ووهران، حيث تمكنوا من احتلال المواقع العالية المطلة على المرسى الكبير، و تصادم الطرفان في اشتباكات عنيفة أسفرت عن غرق ومقتل العديد من العسكريين الجزائريين والعثمانيين، وأصبحت هذه أول محاولة فاشلة لطرد الإسبان[1].

2/- حملة صالح رايس (1556م):

بعدما تمكن "صالح رايس"[2] من تحرير بجاية سنة 1555م، زال الخطر الإسباني على السواحل الشرقية للجزائر، فقام بتجهيز حملة عسكرية لتحرير وهران والمرسى الكبير وقام بدعمه السلطان العثماني "سليمان"[3]، وأرسل له إمدادات مؤلفة من 400 سفينة حربية على متنها 6000 جندي عثماني، إضافة لقوات جزائرية حوالي 30 سفينة على متنها 4000 جندي، وحوالي عشرة آلاف رجل جاء أغلبهم من جبال بلاد القبائل[4]، وعندما انتهى "صالح رايس" من التحضريات وأوشك على الإقلاع توفي في جوان 1556م، إثر مرض الطاعون الذي كان متفشي آنذاك، وخلفه على القيادة "حسن قورصو" حيث شدد الحصار على المرسى الكبير ووهران برا وبحرا، ووقعت مناوشات مع الإسبان، وكاد أن يستولي على المرسى ووهران معا لولا قرار السلطان العثماني الذي يقضي بالتحاق السفن

---

(1) - صالح عباد، المرجع السابق، ص15.

(2) - **صالح رايس**: ولد حسب بعض المصادر في الإسكندرية أو الأناضول حسب آخرين، وكان من أهم رفاق بربروسة، ومنذ سنة 1552م كان يعتبر في طليعة الجزائر، وعين يلر باي الجزائر سنة 1552م/ ومن أهم اعماله فتح بجاية سنة 1555م، وتوفي سنة 1556 بمرض الطاعون، وكان يتهيأ فيه لقيادة الجيش لفتح وهران والمرسى الكبير. **ينظر**: أسماء البلالي، **التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10ه/16م**، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد الثاني، جامعة غرداية، 2017، ص60.

(3) - **السلطان العثماني**: هو السلطان العاشر من سلاطين آل عثمان ولد سنة 1494م، أبوه سليم الأول، تولى السلطة سنة 1520م، عرفت الدولة في عهده أوج عظمتها، شارك في 13 معركة بذاته، وتوفي عن عمر 74 سنة. **ينظر**: عبلة صغير ، المرجع السابق، ص25.

(4) - أسماء البلالي، المرجع السابق، ص60.

الجزائرية بالقوات العثمانية لتعزيز الجهود لرد حملة "أندري دوريا"[1] وبالتالي رفع الحصار الذي فرضه "حسن قورصو" ما أدى فشل تحريرها[2].

3/- حملة حسن باشا (1563م):

بعدما الانتصار العظيم بمستغانم بدأ "حسن باشا" يجهز حملة على وهران والمرسى الكبير، فقام بتجهيز جيش مكون من 15000 من رماة البنادق و 1000 جندي من "الصبايحية"[3]، تحت قيادة "أحمد المقراني الزاوي" و1200 رجل من وزاوة وبني عباس، بالإضافة لأسطول بحري مكون من 40 سفينة[4]، وفي يوم الثالث أفريل 1563م، حيث نصبوا في يومهم الأول مدفعين تجاه برج القديسين، وتمكنوا من الإستيلاء على البرج، ثم توجهوا إلى المرسى الكبير، وتولى ثلاثة هجمات ضد حصن سان ميشال، وبوصول الإمدادات الإسبانية سيطر الإسبان على الوضع، وهو السبب الذي جعل "حسن الباشا" يسحب قواته خشية أن يقطع الإسبان عليه طريق الرجعة، وقرر أن يتخلى عن حصار المرسى الكبير في الوقت الذي أصبحت فيه على وشك السقوط. [5]

4/- حملة الباي شعبان باشا[6] (1686م):

في سنة 1686م جهز الباي "شعبان باشا" 3000 فارس و1000 رجل للهجوم على وهران والمرسى الكبير، وإلتقى بجيش الإسبان حيث دارت معارك بينهم، وفي بادئ الأمر كان الانتصار حليف قوات الباي شعبان، حيث استمر المعركة ووصلوا لبرج العيون وكانت

---

(1) - **أندري دوريا**: ولد في 30 نوفمبر 1468م، كان أكبر منافس لعروج وخير الدين في البحر الأبيض المتوسط، وتوفي عن عمر 92 سنة.
- **ينظر**: عبد الحميد أبي زيان بن أشنهو، **دخول الأتراك العثمنيين إلى الجزائر**، الطابعة الشعبية، الجزائر، (د.ت)، ص156.

(2) - أحمد توفيق المدني، **حرب ثلاثمئة سنة**، المرجع السابق، ص366.

(3) - **الصبايحية**: تتكون من وحدات إقليمية يكون عملهم بجانب البايات، وعندما تعلن التعبئةالعامة فإن فرق الصبايحية تدمج وتوحد مع فرق الجيش.، **ينظر**: أسماء البلالي، المرجع السابق، ص60.

(4) - عمار بن خروف، **العلاقات بين الجزائر والمغرب (1517-1659م)**، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 1983، ص44

(5) - مبارك الميلي، المرجع السابق، ص100.

(6) - **شعبا باشا**: هو أحد الأتراك الأنجاد وأعيانهم الأمجاد، تولى بايلك الغرب وغيرها من شرقي المغرب الأوسط سنة 1679م، واستشهد في محاولته فتح وهران والمرسى الكبير سنة 1686م. **ينظر**: كريمة بشكات، المرجع السابق، ص54.

المعركة قد اشتدت، ولكن مع استشهاد القائد "الباي شعبان" أدى بالقوات المسلمة إلى الانسحاب وترك الهجوم[1].

5/- حملة الباي إبراهيم خوجة (1688م):

في يوم 22 جانفي 1688م، قاد "ابراهيم خوجة" بحملة عسكرية لتحرير كل من وهران والمرسى الكبير، حيث انضمت إليه أغلب القبائل التي كانت الحليفة للإسبان، وقام بمحاصرة المنطقة، حتى جاءت الإمدادات الإسبانية في 30 ماي من نفس السنة، وكانت الإمدادات الإسبانية ضخمة، ورغم هذا حاول ابراهيم خوجة اقتحام المنطقة في اليوم الثاني من جوان، لكن هذه الحملة كانت فاشلة وعاد إلى الجزائر لمواجهة الحملة الفرنسية التي بدأ في 26 جوان من نفس السنة [2].

ثانيا: التحرير الأول للمرسى الكبير (1708م)

لقد تم الإشارة فيما سبق إلى المحاولات التي بذلت من أجل تحرير واسترجاع المرسى الكبير من السيطرة الإسبانية، غير أن الفشل كان حليفها، وانتظرت الجزائر حتى مطلع القرن الثامن عشر ليشهدوا تحريرها وإخراجها، حيث استعد "مصطفى بوشلاغم" لتحقيق ما

لقد أولى "مصطفى بوشلاغم" اهتماما كبيرا بأمر كل من المرسى الكبير ووهران، وعمل على الإستعداد لتحريرهما[3]، ووجد في الداي "محمد بكداش" مساعد له، فأعد له حملة تتألف من ثلاثة آلاف جندي، وذخيرة حربية كبيرة بلغت حوالي ثلاثة آلاف قنطار، وأرسلها تحت قيادة وزيره "أوزن حسن"، حيث وصلت لمدينة معسكر وقادها "مصطفى بوشلاغم" بعد أن ضمن إليها ما لديه من القوات، واتجه نحو وهران والمرسى الكبير، كما

---

(1) - محمد ابن ميمون، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981، ص21.

(2) - مختار حساني، **تاريخ تحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني خلال القرن الثامن عشر من خلال مخطوطتين**، فتح مدينة وهران للجامعي والرحلة القمرية لإبن زرفة، الجزائر، مخبر المخطوطات ببوزريعة، 2003، ص87.

(3) - مختار حساني، المرجع السابق، ص96.

كان ضمن رجالها طلبة العلم والعلماء والفلاحون وعمال الأرض المجندون، وقبل تحرير المرسى الكبير، فرضت الحملة العسكرية حصارا على برج العيون في اليوم 14 جوان 1707م، وأسرت به 545 رجلا، وقتلت المئات من الإسبان، واستولى المجاهدون على العديد من الذخائر الحربية والتموينية. [1]

وبعد ذلك اتجهت الحملة إلى حصن الجبل "سانتا كروز" وأحاطوا به وحاصروه وفتحوه يوم 25 سبتمبر، ثم اتجهو لحصن "الزاوي بن كبيسة اليهودي" وحاصروه لمدة شهرين تقريبا، وذلك لقوة حصانته وشدة صمود الإسبان بداخله، وتم فتحه يوم 06 نوفمبر 1707م، وقتلوا به 120 مقاتل، والعشرات منهم سلموا أنفسهم للباي "بوشلاغم"، وبعد هذا اتجه المجاهدون لمحاصرة مدينة وهران من كل جهة، وتم فتحها واقتحامها يوم 20 جانفي 1708م، وكان هذا دون قتال بعد أن فتحت معظم حصونها والقلاع حولها، ولم يبقى سوى "البرج الأحمر" و"البرج الجديد" فاتجه المجاهدون إليهما وأحاط بهما من كل جانب، وقاوم الإسبان ليوم كامل قبل أن يستسلموا. [2]

وبعد الانتهاء من الإستيلاء على مدينة وهران، تحولت الحملة العسكرية نحو المرسى الكبير، فكان للمرسى قبة حصينة وقلعة منيعة، تحصن بها الإسبان وهي آخر معقل وأعظم مكان لجأ إليه الإسبان، فبقي المرسى الكبير يشكل قاعدة متقدمة للجيش الإسباني، حيث يمكن أن تنطلق منه الغارات والهجومات لاسترجاع مدينة مهران بعد إلتقاط الأنفاس، لذلك رأى "مصطفى بوشلاغم" بأن النصر لم يكن تاما إذا لم يقم بتحرير المرسى الكبير وتطهيره بصفة تامة من العدو الإسباني[3]، وانطلاقا من ذلك وجه المجاهدون كل جهودهم نحو المرسى، واحتمدت الحرب واشتد لهيبها بين الطرفين، وانتهت الحملة العسكرية بانتصار الجزائريون واستسلمت المرسى الكبير، واسفرت عن مقتل 3000 جندي من

---

[1] - محمد ابن ميمون، المرجع السابق، ص217.
[2] - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص458.
[3] - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج2، دار الأمة، ط4، الجزائر، 2010، ص214.

الجيش الاسباني وتم أسر حوالي 1461 أسير، وعلى رأسهم حاكم المرسى الكبير "بالتزار دي فيلالبا"، وبهذا تم فتح المرسى الكبير وكامل حصونها المحيطة بها. [1]

وتم إنهاء التواجد الإسباني بالمرسى الكبير لفترة دامت 24 سنة، بداية من 1708م إلى أن تم احتلالها مرة أخرى من طرف الإسبان واسترجاعها سنة 1732م.

ثالثا: التحرير الثاني للمرسى الكبير (1792م)

بعد أن عاش المرسى الكبير بين أحضان الإسلام والمسلمين وتحت راية دولة الجزائر العثمانية لفترة دامت 24 سنة، فسرعان ما اغتصبته من جديد من طرف الإسبان سنة 1732م، بعد أن فقدته لصالح العثمانيين سنة 1708م، خلال جهود الباشا "مصطفى بوشلاغم"، وتكرر سيناريو الصراع بين الاسبان بالمرسى الكبير وبايات الغرب الجزائري المتعاقبين، ومن أبرزهم الباي "محمد بن عثمان الكردي"[2] الذي قرر أن يسترجع كل من مدينة وهران والمرسى الكبير من الإسبان[3]، فأرسل للداي "محمد عثمان باشا" في هذا الشأن ليشاوره، وأرسل إلى جميع نواحي معسكر لاسله ليخبروا رعيته بما عزم عليه واجتمع لديه جمع غفير من كل نواحي الإيالة الغربية في فترة قصيرة، فجعل أهل تلمسان ومايجاورها من القبائل تحت قيادة ابنه عثمان، وتكفل بقيادة أهل مازونة ومستغانم، وقبائل نواحي الشرق "محمد بن ابراهيم"، قام بتجنيد بعض العلماء وطلبتهم لفتح المرسى الكبير[4].

وكانت قضية تحرير وهران وخاصة المرسى الكبير قضية مهمة للباي " بن عثمان الكردي" ومنه كانت له استراتيجية لتحريرها، وتم ذلك بمراحل، نتناولها على النحو التالي:

---

(1) - المزاوي ابن عودة ، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح: يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1990،ص235

(2) - **الداي محمد بن عثمان**: امتد حكمه فترة طويلة من 1766 إلى 1791م، عرف الغرب الجزائري في عهده حركة نشيطة في مختلف المجالات، خاصة منها بداية حصار وهران والمرسى الكبير والذي انتهى بطرد الإسبان. **ينظر**: صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص164.

(3) - بلبراوات بن عتو ، **التحرير الثاني والنهائي لوهران والمرسى الكبير عام 1206ه/1792م**، مجلة عصور، عدد 4/3، جامعة وهران، ديسمبر 2003 / جوان 2004، ص263.

(4) - نفسه، ص264.

1/- مرحلة حرب الإستنزاف والهدنة (1780-1787م):

هذه المرحلة شن فيها الباي "بن عثمان الكردي" الكثير من الغارات والهجومات على الإسبان، واعتمد على حرب العصابات وأسلوب الكر والفر لتشتيت شمل العدو، واستمر بحملاته التي لا تكاد أن تنقطع على المرسى الكبير ووهران، ففي سنة 1780م أرغمهم على قول معركة خارج أسوار المنطقة، واستمرت إلى غاية 14 سبتمبر 1784م، وتمكن من قطع مجرى الماء الذي يسقسي المدينة. [1]

وهذا ما جعل الإسبان محاولة الاتفاق مع الجزائريين لكن الداي رفض تسوية العلاقات معهم بأي شكل من الأشكال، وشهد هجوم يوم 26 سبتمبر 1784م، أين حاصروا المجاهدون المدينة وتمكنوا من احتلال "البرج الحمر" رغم دفاع الإسبان لهم، واستمرت المعركة بين الطرفين. [2]

وأدى هذا الفشل الإسباني للتفاوض مع الجزائر بشأن كل من وهران وكذلك المرسى الكبير، وانتهى هذا التفاوض بعقد معاهدة سنة 1786م، وكانت متبوعة بشروط، ووقعت هدنة أوقفت حرب الإستنزاف، واستغل الباي "بن عثمان" هذه الهدنة في الهجوم على قبائل الهضاب العليا، وإخضاع القبائل المتمردة على الحكم العثماني في ناحية الغرب، وفرض الاستقرار السياسي والعسكري في بايلك الغرب، إضافة تحرير المرسى الكبير ووهران، وتجديد حروبه مع الإسبان. [3]

---

[1] - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص59.
[2] - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص523.
[3] - عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ**، ط1، المرجع السابق، ص408.

2/- مرحلة الحصار الأول (1787-1790م):

شهدت هذه المرحلة الحصار الأول الذي ضربه الباي " بن عثمان الكردي" على وهران والمرسى الكبير، وقرر الباي بمداومة الرباط في أحواز وهران، باعتماد إجراءات كانت أساسها إغرائية وتشجيعية وتنظيمية للمرابطين الذي استجابوا وتوافدوا على الرباطات، من كل نواحي الغرب الجزائري بأولادهم وكذلك أموالهم. [1]

لقد نصب الباي الكمائن وهاجم العدو الإسباني برا وبحرا، وعمل على تصعيد نشاطه العسكري في أعقاب الزلزال الذي ضرب وهران ليلة 8-9 من أكتوبر 1790م، والذي خلف خسائر بشرية ومادية ثقيلة، وخلال هذا شهد وصول نجدات إسبانية متعددة إلي ميناء المرسى الكبير، وفشل هذا الحصار الأول لأسوار المنطقة مقابل نجاح العمليات العسكرية الإسبانية المعتمدة، ومتانة المقاومة خلف الحصون. [2]

3/- مرحلة الحصار الثاني وفتح المرسى الكبير (1790-1792م):

في هذه الفترة صحح الباي " بن عثمان الكردي" أخطاء الحصار الأول، فشرع في تجهيز العتاد الحربي، وجمع السلاح والذخير الحربية، ونظم جيشه من خلال ذوي الاختصاص الحربي، وجمع طلبة الزوايا المنتشرة في الغرب الجزائري، وحرص الباي على توفير تموين بالذخيرة الحربية والغذاء والدراهم والخيول وكل ما يحتاجونه من مرافق ضرورية، وتم تدريب الطلبة على سلاح المدافع وحفر الخنادق، وإصلاح الطرق الواصلة بين معسكر ووهران، لجر المدافع، وكذ إصلاح العتاد المدفعي وجراه وتجميعه. [3]

---

(1) - محمد بوشناقي، **دور الطلبة في تحرير وهران الثاني من الاحتلال الإسباني عام 1791م من خلال مصادر معاصرة**، مجلة عصور الجديدة، العدد الأول، جامعة وهران، 2011، ص87.

(2) - بلبراوات بن عتو ، **الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري (1779-**1797م)، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2001-2002، ص191.

(3) - صالح فركوس، المرجع السابق، ص149.

وفي ظل هذه الأوضاع فكر الإسبان في طرق باب المفاوضات مع الداي " بن عثمان الباشا"، وبعث الملك الإسباني "كارلوس الرابع"[1] رسولا إلى مدينة الجزائر، مقترحا على الداي تسليم مدينة وهران، مقابل الاحتفاظ بالمرسى الكبير، ولم يجد هذا الاقتراح ترحيبا من قبل الداي والباي معا، فأعادت الإسبان التفاوض، وأرسلت رسولا إلى الباي "بن عثمان الكردي" طالبة منه أن يأمر بهدنة مدتها شهرا واحدا، وكانت من 25 مارس إلى 25 أبريل 1791م، حتى يتمكنوا من إبلاغ الملك الإسباني بقرار الداي ويحسم موقفه من قضية المرسى الكبير ووهران، بالتسليم أو استئناف القتال. [2]

لكن الباي واصل استعداده الأخير للخروج إلى حرب وهران والمرسى الكبير، وقام تحضير المجاهدين نفسيا، والدعوة إلى الجهاد، ورفع معنويات الطلبة المرابطين، وفرض الحراسة على وادي إيفري، وعلى الطريق الواصل بين إيفيري والمرسى الكبير، ونصب متارس مدفعية على جبل المائدة، وجر المدفعية إليه، وتدعيم قواته بالجنود الإنكشاريين، وفي ماي 1791م، نشب القتال في جبل المائدة، ألحق ذلك خرابا ببعض الحصون وإحراق البرجين الكبيرين "برج العيون" و"برج الجديد" ، بالإضافة لخسائر بشرية في صفوف الإسبان. [3]

ولما استعصى فتح وهران والمرسى الكبير ظهر للباي " بن عثمان الكردي" تحويل القتال عند "برج الأحمر"، وفي هذه الأثناء، توفي الداي "بن عثمان الباشا" يوم 12 جويلية سنة 1791م، وخلّفه "حسن باشا" ودخلت حرب وهران والمرسى الكبير مرحلة جديدة، فتقدم وكيل إسبانيا مدينة الجزائر إلى الداي "حسن باشا"، طالبا منه الصلح، مما استدعى إقرار هدنة مدتها خمسة عشر يوما، من أجل تشاور أطراف القرار، واحتراما لشروط الصلح، أمر

---

(1) - **كارلوس الرابع**: ولد في مدينة بورتيشي بمقاطعة نابولي الإيطالية سنة 1748م، وكان ملكا على إسبانيا ما بين (1788م-1808م) وتوفي بروما سنة 1819م .**ينظر**: Josep Vallejo, op.cit, P328.

(2) - الراشدي ابن سحنون ، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح: المهدي البوعبدلي، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2013، ص107.

(3) - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص104

الداي "حسن باشا"، الباي "بن عثمان الكردي" الخروج من وهران والمرسى الكبير والدخول إلى معسكر[1]، وبعد الهدنة وورد على مدينة الجزائر وفد إسباني، فأبلغ المللك الإسباني في بداية الأمر برفضه الشروط المتعلقة دفع التعويضات الحربية للباي "بن عثمان الكردي" وتهديده كذلك بالعودة إلى القتال وأنه اختار تسليم وهران دون ميناء المرسى الكبير، وفي أوت 1791م تراجع الملك الإسباني على قراره الأول، وكتب للداي "حسن باشا" يؤكد له انه اختار نهائيا تسليم المدينة بما فيها المرسى الكبير، وبناءا على هذه تم عقد الصلح النهائي والحاسم مع الداي "حسن باشا" في 12 ديسمر 1791م. [2]

واشتمل عقد الصلح على تسعة فصول، حررت بالنصين العثماني والإسباني، وتم بموجبها انسحاب الإسبان تدريجيا من وهران والمرسى الكبير مقابل الحصول على امتيازات اقتصادية، وفي 27 فبراير 1792م دخل الباي "بن عثمان الكردي" مدينة وهران رفقة عائلته وضباطه جيشه، وفي نفس اليوم توجه الباي إلى المرسى الكبير[3].

---

[1] - عبد القادر بلغيث، **الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني**، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ وحضارة إسلامية، جامعة وهران، 2013-2014، ص32.

[2] - بلبراوات بن عتو ، المرجع السابق، ص 269.

[3] - المزاوي ابن عودة ، المرجع السابق، ص289.

المبحث الثاني: ميناء المرسى الكبير ودوره في المجال الاقتصادي

يتميز ميناء المرسى الكبير بموقعه الاستراتيجي والجغرافي، وكذا بعده التاريخي، فقد ساهمت الظروف الطبيعية والسياسية في جعل هذا الميناء بؤر يستقطب طرق ومواصلات تتحكم في حركة النقل والتبادل التجاري[1]، ويساهم في النشاط الاقتصادي، لذا تجلى منا تناول ها المبحث لنتعرف فيه على الطرق والمسالك التجارية للمرسى الكبير (المطلب الأول)، ثم نتناول المبادلات التجارية (المطلب الثاني).

المطلب الأول: الطرق والمسالك التجارية للمرسى الكبير

يرتبط ميناء المرسى الكبير بشبكة من الطرق البحرية والبرية، التي ساهمت في التواصل التجاري بين مختلف المناطق سواء كانت القريبة أو البعيدة، وقد اختلفت طرقه التجارية البرية والبحرية وأدواره باختلاف القوى التي حكمته، خصوصاً في ظل كل من الحكم الإسباني والعثماني[2]، ومن هذا المنطلق سنحاول التعرف أولا على الطرق البحرية لميناء المرسى الكبير، ثم الطرق والمسالك البرية للمرسى الكبير.

أولا: الطرق البحرية لميناء المرسى الكبير

في بداية القرن 16م، كان لميناء المرسى الكبير دور مهم في الشبكة التجارية البحرية التي أنشأها الإسبان في غرب البحر الأبيض المتوسط، وكان يعتبر قاعدة بحرية وتجارية مهمة تخدم المصالح العسكرية والاقتصادية للإمبراطورية الإسبانية في شمال إفريقيا. [3]

---

(1) - عزدين لعبيدي، **التجارة الخارجية للجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة تافزا للدراسات التاريخية والأثرية**، المجلد الثالث، العدد01، المركز الجامعي مرسلي عبد الله، تيبازة، 2023، ص110.

(2) - جميلة مشرفي، بوغفالة ودان، **الأسواق في بايلك الغرب خلال العهد العثماني**، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية التاريخية، المجلد 8، العدد01، جامعة معسكر، جوان 2018، ص86.

(3) - عزدين لعبيدي، المرجع السابق، ص110.

ومن بين أهم الطرق التجارية البحرية المرتبطة بالمرسى الكبير خلال الاحتلال الإسباني، الطريق البحري بين المرسى الكبير وموانئ إسبانيا، وترتبط بهذا الطريق ميناء "قادس"، "قرطبة البحرية"، "مالقة"، "ألمرية"، وكان يستخدمه الإسبان لنقل الإمدادات العسكرية والمواد الغذائية والعتاد من إسبانيا إلى الحامية الإسبانية في المرسى الكبير، وكذلك الخط البحري بين المرسى الكبير و"بلنسية" و"مرسية"[1]، وطرق بحرية أخرى نحو "جزر البليار" (مايوركا، منورقة، إيبيزا)، وكانت هذه الأخيرة بمثابة محطات وإمداد للبحرية الإسبانية، بالإضافة لطرق بحرية أخرى بين المرسى الكبير وموانئ شمال إفريقيا الخاضعة للسيطرة الإسبانية كالحصون الإسبانية المتواجدة بالمغرب مثل "مليلية" و"سبتة".[2]

أما بالنسبة لفترة الحكم العثماني، فقد مثل هذا الميناء الواقع غرب مدينة وهران، أحد الأعمدة الأساسية في البنية البحرية الجزائرية للعثمانيين، وشكل للعثمانيين نقطة محورية في التنقل العسكري والتجاري بين الجزائر والدول المتوسطة، فقد كان بمثابة قاعدة بحرية متقدمة للأسطول العثماني في غرب المتوسط، واستخدمته الدولة العثمانية لتأمين طرق الملاحة، وردع التهديدات الأوروبية خصوصًا الإسبانية، وتطورت فيه منشآت بحرية كورش بناء السفن، والأحواض والمستودعات[3].

وكانت الطرق البحرية باتصال دائم بالموانئ الجزائرية، كميناء مدينة "وهران" و"مستغانم" و"تلمسان"، وكذلك "الجزائر العاصمة" و"بجاية" و"تلمسان"، وإقليميا في المغرب العربي فكان الاتصال البحري مع ميناء "طنجة" و"سلا" وميناء "قرطاج" و"طرابلس"، وأوروبيا فكانت تربطها طرق بحرية مع ميناء "مرسيليا" بفرنسا، "جنوة" و"البندقية" بإيطاليا، وجزر "مالطا"، بالإضافة لشبكة بحرية أخرى متصلة بموانئ السلطة العثمانية كميناء

---

(1) -Henri-Delmas, **De grammont, Histoire d'Alger sous la domination turque 1518-1830**, Edition bouchene,2002, P 243.

(2) - ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2000، ص438.

(3) - محفوظ سعيداني، التجارة بأقطار المغرب العربي في العهد العثماني، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 05، العدد الثاني، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2021، ص577.

"اسطنبول" وميناء "ازمير" و"رودس"، حيث كانت وظائف الطرق البحرية العثمانية بالمرسى الكير متعددة، منها تجارية لنقل البضائع، وأخرى لنقل المسافرين والحجاج إلى المشرق[1]، وأخرى محملة بالرسل والبعثات الدبلوماسية.

ثانيا: الطرق والمسالك البرية للمرسى الكيبر

لقد عرف النشاط التجاري في المرسى الكبير بعض الطرق والمسالك الرئيسية التي تحولت في الفترة العثمانية إلى محاور هامة تربط جهاته المختلفة[2]، كما تربطه بغيره من مناطق الإيالة العثمانية خصوصا دار السلطان، وتنقسم هذه الطرق إلى:

1/- الطريق الرئيسي:

ولهذا الطريق مسلكان، "المسلك الأول" ويتجه من المرسى الكبير إلى معسكر، وذلك مرورا بالكرمة، ثم تليلات وسيق، نحو وادي الحمام، يلتجه بعدها نحو الأعلى عابرا ثلاث سلاسل جبلية، جبال بني شقران"[3]، ليتم الوصول إلى حدود معسكر، ويتفرع الطريق إلى مسلكين عند مشرع حسين، أحدهما يسير عبر المرتفعات، والآخر يتجه نحو تيفرورة، ثم يمر بسيدي علي بن أحمد فخروبة الصياد، لينزل بقرية الكرط، حتى يدخل وسط مدينة معسكر[4]، وكثير ما استخدمت هذه المسالك لنقل المعدات العسكرية وكذا المنتجات الزراعية والمواشي.

---

(1) - أحمد بوسعيد، **ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830م)، دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراسة، أدرار، 2017-2018، ص46.

(2) - زكرياء خلف الله، **التجارة الداخلية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1653-1830م)**، مجلة عصور، المجلد 21، العدد الثاني، جامعة أحمد بن بلة، الجزائر، ديسمبر 2022، ص200.

(3) - الزياني ابن يوسف، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار وهران**، تح: المهدي بوعبدلي، الشركة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص245.

(4) -Henri leonfey, **histoire d'Oran avant, pendant et après la domination espagnole** , typographie Adolphe Pierre éditeur, oran, 1858, P21.

أما "المسلك الثاني" فكان يربط المرسى الكبير بالأغواط، عن طريق سيق، باتجاه زهانة، ثم وادي مكرة، ليتم الوصول إلى راس الماء، نحو الشط ثم الثنية، الملاحة، باتجاه الشلالة، ثم مسلك عين ماضي وتاجموت، ثم منطقة الرميلة، وصولا مدينة الأغواط[1].

1/- الطريق السلطاني:

وتربط هذه الطريق بين المرسى الكبير والجزائر، وينطلق من المرسى الكبير نحو السانية، مرورا بالكرمة ثم وادي تيلات ثم زبوخ مولاي اسماعيل، باتجاه سيق ومعبر الهبرة، ثم حوش الغمري، ومنها جدوية ليصل لمجرة سيدي عابد، ثم زمالة وادي سلي، مرورا على وادي الفضة، ليتحول إلى ضفة الجنوبية عند محطة عين الدفلة، ثم صعودا بجبل دوي ليصل إلى القنطرة[2]، ثم إلى الطريق بمحاذاة ضفة وادي الشلف الشمالية، ثم بوخرشفة، ومنه إلى ملیانة، ثم مضايق وادي جر، يجتاز حوش قايد السبت بالعفرون، ليصل إلى وادي العلايق ووادي بوفاريك، ومنه حوش باي الغرب بالمتيجة، ثم مرتفعات الساحل بوادي كرمة، ليصل إلى عيون الربط، ويتم الاتجاه نحو باب عزون، وصولا إلى مدينة الجزائر[3].

المطلب الثاني: المبادلات التجارية لميناء المرسى الكبير

كانت المبادلات التجارية في ميناء المرسى الكبير مثل غيرها من موانئ ساحل البحر الأبيض المتوسط، فهي نوعان مبادلات داخلية وأخرى خارجية.

<u>أولا</u>: المبادلات الداخلية

في مطلع القرن 16م وبعد ما تمكن الإسبان من إسقاط المرسى الكبر 1505م، سارعوا إلى فتح سوق بجوار المرسى الكبير، وذلك بهدف الاستفادة من المحاصيل الزراعية

---

(1) - كمال بن صحراوي، **أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وجراه، 2012-2013، ص220.

(2) - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص449.

(3) - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص221.

والحيوانية، و كانوا السكان القاطنين في أحواز وهران والمرسى الكبير شرعوا بالمتاجرة مع الإسبان، فقد كانت القبائل المجاورة التي تتعامل مع المراكز الإسبانية في وهران والمرسى الكبير، كانت تتحصل على رخص من الإدارة الإسبانية، تسمح لهم بمزاولة التبادل التجاري في المنطقة[1]، وكانت المرسى الكبير تتزود بكل أنواع المواد الغذائية من النوع الجيد، وكذلك النسبة للأغنام وحيوانات أخرى مثل المعز والأبقار والأحصنة والحمير، وكان الإسبان في حاجة الماسة إلى هذه الأنواع، وكذلك التمور والشمع والجلد والأغطية والفحم، وكان هذا التعامل بكثرة دون انقطاع، وبالمقابل كان يشترون من الإسبان القطن والورق والبندق، والأرز والسجاد وكذلك الطاقيات المصنوعة من الفراء[2].

أما بالنسبة لفترة الحكم العثماني، وبعد التحرير النهائي للمرسى الكبير سنة 1792م، تبلورت فيه الحياة التجارية الداخلية، وظلت عنوانا لنشاطها التجاري حيث تنوعت مرافقها واختلفت عملاتها[3]، فكان المرسى الكبير كحلقة وصل بين البحر والداخل الجزائري، ووفر منافذ لتصريف المنتجات الفلاحية والحيوانية، وكان نقطة تخزين السلع وإعادة توزيعها، خاصة المتسوردة عبر البحر، فكان المرسى الكبير يستقبل الحبوب مثل القمح والشعير، والزيت الزيتون، والتمور، الفواكه، الصوف والجلود، والعسل والشمع، وكان يصدر الملح الناتج عن ملاحات المنطقة الساحلية، العطور، القطن، الورق، الأسلحة، بالإضافة للأقمشة والسكر، القهوة، وأدوات حديدية أخرى مستورة عبر البحر[4].

وكانت تتم التجارة عبر قوافل برية، تسلك طرقا تربط بين المرسى الكبير مع العديد من المناطق الداخلة كتلمسان ومعسكر والجزائر والسهوب الجنوبية، وكانت تستخدم الخيول والجمال والحمير لنقل البضائع، وكان التجار يتوقفون في أسواق موسمية وأسبوعية على

---

(1) - كاميلية دغموش، المرجع السابق، ص77.

(2) -La de Véronne Chantal, **Oran et Tlemcen dans la première moitié du XVIe siècle**, paris, 1983, P17

(3) - مختار حساني، المرجع السابق، ص169.

(4) - حمدون بن عتو ، **الطرق التجارية وأسوق مدينة الجزائر في العهد العثماني خلال القرنين 16-19م**، مجلة آفاق فكرية، المجلد11، العدد 01، جامعة الشلف، الجزائر، 2023، ص355.

طول الطريق، وكانت تخضع التبادلات التجارية للرقابة العثمانية عبر القيّمين على الموانئ ورؤساء المرسى، وكذلك موظفي جمع الضرائب (العشار) الذين كانوا يشرفون على الرسوم المفروضة على السلع[1].

ثانيا: المبادلات الخارجية

يعد تحرير المرسى الكبير 1972م حدثا هاما في تاريخ الجزائر إبان لفترة العثمانية، نظرا لما يحمله من إرث تاريخي وموقع استراتيجي هام، مطل على البحر الأبيض المتوسط، ومحاذي لبعض كيلمرات لمدينة وهران التي تم ترشيحها لأن تكون عاصمة لبايلك الغرب، ومحطة تصدير المنتجات الوطنية للبايلك إلى مختلف الدول الأوروبية، وكذلك جعله بوابة تستورد السلع الأوروبية لتزويد الأسواق المحلية[2].

وكانت المبادلات التجارية الخارجية قبل تحرير المرسى الكبير غير ممكنة مع الدول الأوروبية بسبب الاحتلال الإسباني، ماعدا بعض التجارة المتقطعة مع المغرب وبلاد السودان، وبعد التحرير النهائي لوهران والمرسى الكبير جاء قرار تحويل عاصمة بايلك الغرب إلى وهران قرب المرسى الكبير، فالموقع الاستراتيجي الخطير استدعى ذلك، من أجل تأمين إيالة الجزائر من الخطر الإسباني والأوروبي، لقد عمل الباي "محمد الكبير بن عثمان" على تطوير كل من منطقة وهران والمرسى الكبير بالاستثمار وممارسة نشاطات المنطقة كالصناعة والبناء وممارسة التجارة، كما شجع الباي فئة من اليهود التي برعت في تسيير التجارة الخارجية بالمرسى ووهران، وخفض الضرائب التي كان يفرضها الإسبان[3].

---

(1) - وليام شالير ، **مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م**، تعريب وتقديم اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للتنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص101.

(2) - صدام رزيم، **التجارة الخارجية لبايلك الغرب بعد تحرير مدينة وهران**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 02، العدد02، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2019، ص231.

(3) - فتيحة الواليش، **الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1994، ص82.

وكانت المبادلات التجارية بين المرسى وإسبانيا متواصلة، رغم الحروب التي دارت بينها، وفق عقد الصلح القاضي بجلاء الإسبان من وهران والمرسى الكبير الذي تم في 12 أكتوبر 1971م، وقد تضمن بعض الشروط الاقتصادية، وكان المرسى الكبير يصدر لإسبانيا الجلود، الصوف، الشمع، الزيت، المواشي، والحبوب كمادة القمح التي كان عليها طلب متزايد من اسبانيا ودول أوروبا وذلك لجودته، وبسبب المجاعات التي ضربت أوروبا في نهاية القرن الثامن عشر وخاصة بجنوب إسبانيا[1].

وبالنسبة للتجارة مع فرنسا، فتوسعت بشكل ملحوظ في القرنين 17 و18م، فكان يصدر من المرسى الكبير العديد من شحنات الحبوب، إضافة إلى الصوف والأقار والدواجن، والشمع وبعض المنتوجات المحلية، وكانت الوارادت تتمثل في الأقمشة ومواد الزينة، الخزف والزجاج، والكثير من الرصاص والمعادن الأخرى وقطع غيار السفن[2].

أما بالنسبة للتجارة مع إنجلترا فكانت العلاقات سلمية في غالب الأحيان، فعند فتح الباي وهران والمرسى الكبير مونته المملكة المتحدة بالأسلحة، وتحصلت شركات إنجلترا على امتياز شحن الحبوب من ميناء وهران والمرسى الكبير، مقابل تزويل بايلك الغرب بالمدافع والذخيرة الحربية، وكان ذلك بشكل واسع بين سنوات 1792-1793م[3].

وهناك علاقة تجارية بين المرسى الكبير والمدن الإيطالية، حيث كانت السفن التجارية تقلع من موانئ البندقية وجنوة مرورا بجزيرة صقلية متجهتا إلى ميناء وهران والمرسى الكبير، لتحمل هذه السفن القمح من أجل العجين والحبوب أعلافا لمواشيهم، وكذلك الصوف والمرجان والشمع والجلود، الزيت، العسل ومنتجات جُلبا من بلاد السودان كالعبيد

---

(1) - صدام رزيم، المرجع السابق، ص231.

(2) - بومدين دبداب ، **أضواء على النشاط التجاري في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م**، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد 111، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، سبتمبر 2020، ص110.

(3) - نفسه، ص111.

والذهب والبهارات[1]، وأما الإستيراد فيتمثل في الحرير ومادة الجوخ الذي اشتهرت في إيطالية وتستعمل لتزيين لباس الجند، وبعض الأسلحة كالرماح ومواد مصنعة حديدية. [2]

أما المبادلات التجارية مع بلاد السودان الغربي، فكان المرسى الكبير من المناطق التي تنطلق منهم القوافل التجارية نحو الجنوب باتجاه بلاد السودان، مرورا على وهران وأرزيو ثم تومبوكتو والتي تمر عبر عدة محطات في البايلك مرورا على خيثر ثم فيقيق نحو خيثر مرورا بالبيض والأبيض سيد الشيخ ثم توات[3]، وتتمثل هذه السلع المصدرة من وهران والمرسى الكبير في منتجات فلاحية محلية ومواد صناعية ونسيجية أوربية إلى مدن صحراوية جزائرية وإفريقية في بلاد السودان، مع ضمان استيراد مواد وسلع أخرى غير متوفرة في وهران والمرسى لتصدر من جديد عبر ميناء المرسى الكبير إلى دول أوروبا، كالأقمشة والأحصنة والسروج والبغال وسكاكين حديدية وأواني منزلية[4].

---

(1) - الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983، بيروت، ص9.

(2) - إدريس بن مصطفى، **العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع إيطاليا وشبه الجزيرة الأيبيرية في عهد الدولة الزيانية**، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الأداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2007، ص92.

(3) - يحي بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص137.

(4) - صدام رزيم، المرجع السابق، ص236.

خلاصة الفصل:

وختاما لهذا الفصل، يمكن أن القول بأن لميناء المرسى الكبير نشاط عسكري واقتصادي كبير ومهم في تاريخ الدولة الجزائرية، خاصة لما شهده مطلع القرن 16م إلى القرن 19م من صراعات وحملات عسكرية ومنافسات دولية من أجل السيطرة على المنطقة، وهذا لما يتمتع به من موقع جغرافي استراتيجي ممتاز، فخلال فترة الغزو الإسباني كان المرسى قاعدة رئيسية للعمليات العسكرية ضد شمال إفريقيا، وواجهة للوجود الأوروبي الاستعماري، بينما مثل في العهد العثماني خط دفاع أساسي متواصل لاسترجاع السيادة على السواحل الجزائرية، وقد تعددت الحملات والمعارك بين العدو الإسباني والإيالة العثمانية، بين حصار بحري وضربات برية متعددة وبمراحل مختلفة، إلى أن تكللت جهود المقاومة بتحريره نهائيًا سنة 1792م، وهذه المسيرة التاريخية تؤكد أن ميناء المرسى ليس مجرد مرافق بحرية، بل هي رمز للسيادة، وموقع صمود وهيمنة، في آن واحد.

أما بالنسبة لدوره الاقتصادي، فقد كان أحد أهم المراكز الاقتصادية والتجارية في الحوض الغربي للمتوسط، وكان همزة وصل بين الضفتين الأوروبية والمغاربية، فبفضل موقعه وعمقه البحري الطبيعي، استقطب هذا الميناء أنشطة تجارية متنوعة، شملت تبادل السلع والمواد الغذائية والأسلحة، إضافة إلى كونه محطة رئيسية للسفن التجارية والعسكرية.

وقد تعاقبت عليه قوى مختلفة كالإسبان والعثمانيين، كل منهم حاول توظيف الميناء لخدمة مصالحه الاقتصادية والاستراتيجية، مما زاد من حركته التجارية ومنح المنطقة المحيطة به حيوية اقتصادية كبيرة.

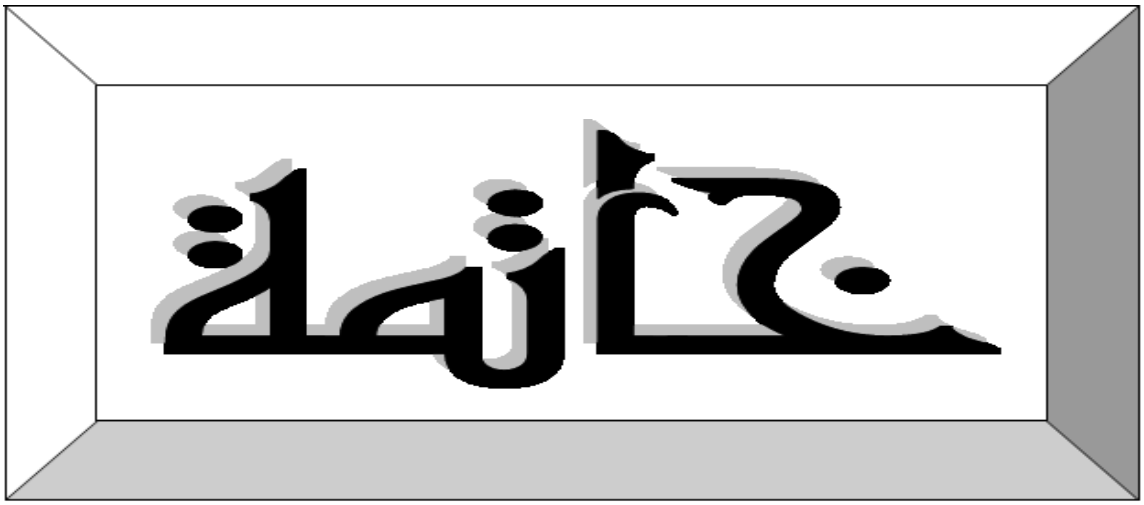

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة، يتضح أن لميناء المرسى الكبير أهمية استراتيجية وعسكرية واقتصادية كبيرة، خاصة في علاقته بدول أوروبا في غرب البحر المتوسط، هذه الأهمية جعلته عرضة لأطماع خارجية، أبرزها الإمبراطورية الإسبانية التي احتلته عام 1505م، وظلّ المرسى الكبير تحت السيطرة الإسباني، وجعلوه قاعدة عسكرية استراتيجية على الساحل الغربي للجزائر، إلى جانب مدينة وهران، وقد واجه هذا الاحتلال مقاومات عسكرية عنيفة ومحاولات متكررة من طرف السكان والعثمانيين لإستعادته، خاصة في القرنين 16 و17م، من خلال هجمات عسكرية بحرية متكررة لكنها لم تنجح في تحريره النهائي، واستمر التواجد الإسباني إلى غاية نهاية القرن 18، حين شنّ "محمد بن عثمان"، باي الغرب العثماني، حملة عسكرية منظمة بدأت استعداداتها سنة 1785م وانتهت بتحرير كل من المرسى الكبير ووهران سنة 1792م بعد انسحاب القوات الإسبانية منهما.

وفي ظل هذا الانتصار، أصبح المرسى الكبير في حضن الإيالة العثمانية، عملوا على تصليح أوضاعه، وعملوا على تنشيط الحركة الاقتصادية في المنطقة، وجعلوا منه ميناءا تتجمع فيه كل أنواع المنتجات والسلع الأوروبية شمالا والدول الإفريقية جنوبا، وكذا منتجات الشرق والغرب، وجعلوه محطة لتصدير المنتوجات الفلاحية الجزائرية التي كانت أكثر رواجا لدى الدول الأوروبية لجودتها، فخلال المرسى الكبير عادت منفعة اقتصادية كبيرة على الإيالة الجزائرية العثمانية بشكل عام، وبشكل خاص لسكان المنطقة بانتعاش تجارتها واستعادة مداخيل ميناءها.

**** ومن خلال ما سبق من دراستنا، توصلنا لمجموعة من النتائج، نتاولها على النحو التالي:***

1. شكل ميناء المرسى الكبير موقعًا استراتيجيا بالغ الأهمية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وذلك بفضل موقعه الجغرافي القريب من السواحل الأوروبية، وخاصة السواحل الإسبانية، هذه الخصوصية الجغرافية جعلته محل أطماع القوى الاستعمارية، وفي مقدمتها إسبانيا، التي سارعت إلى احتلاله سنة 1505، لم يكن هذا الاحتلال اعتباطيًا، بل نتيجة

مباشرة لسياسات توسعية إسبانية تستهدف نقاط السيطرة في شمال إفريقيا لتأمين مصالحها البحرية والتجارية.

2. سخّرت اسبانيا لميناء المرسى الكبير إمكانيات هائلة تمثلت في إرسال آلاف الجنود، وعدد كبير من السفن الحربية، إلى جانب كميات ضخمة من الأسلحة النارية والذخائر، هذه التحضيرات تعكس إدراك الإسبان للأهمية الاستراتيجية لهذا الموقع، ورغبتهم في إحكام السيطرة عليه لفترة طويلة.
3. منذ بداية الاحتلال، شرع الإسبان في إنشاء منظومة دفاعية متكاملة تهدف إلى تأمين وجودهم وترسيخه، فقد أقيمت تحصينات قوية شملت قلاعًا وأبراج مراقبة وأسوارًا دفاعية، إضافة إلى مدافع بحرية تم توزيعها بدقة لمراقبة كل المنافذ المحتملة للهجوم سواء من البحر أو من البر، وكان الهدف من هذه التحصينات هو ليس فقط حماية الموقع عسكريًا، بل أيضًا ضمان استقرار المصالح الاقتصادية التي باتت ترتبط بهذا الميناء الحيوي.
4. على المستوى الاقتصادي، لعب المرسى الكبير دورا محوريا كمركز تجاري نشط في غرب المتوسط، فقد شكل حلقة وصل بين أوروبا وشمال إفريقيا، وأصبح ملتقى للسفن التجارية والعسكرية، وتنوعت الأنشطة الاقتصادية به لتشمل تبادل السلع، الأسلحة، والمواد الغذائية، مما جعله مركزًا اقتصاديًا مزدهرًا يخدم المصالح الاستعمارية الإسبانية، ويعزز في الوقت ذاته العلاقات التجارية بين الضفتين.
5. ومع تحرير الميناء سنة 1792م، استعاد المرسى الكبير دوره الحيوي في الاقتصاد المحلي والدولي، وتحول إلى منصة لتصدير المنتجات الوطنية إلى أوروبا، شملت هذه الصادرات مختلف الموارد الطبيعية والحيوانية مثل الأغنام، الجلود، الصوف، الزيت، الشمع، والعسل، في المقابل، استُخدم الميناء لاستيراد السلع الأوروبية كالأقمشة، الزينة، الحرير، الخزف، الزجاج، الرصاص، وقطع غيار السفن، بالإضافة إلى الأسلحة والذخيرة، هذه الديناميكية التجارية المتبادلة زادت من أهمية الميناء، وجعلته نقطة عبور لا غنى عنها في التبادل بين ضفتي المتوسط.

قائمة الملاحق

قائمة الملاحق:

الملحق رقم (01) خريطة جغرافية لمدينة وهران

المصدر: شرفاوي راضية، المرجع السابق، ص23.

الملحق رقم (02) صورة توضيحية لموقع ميناء المرسى الكبير

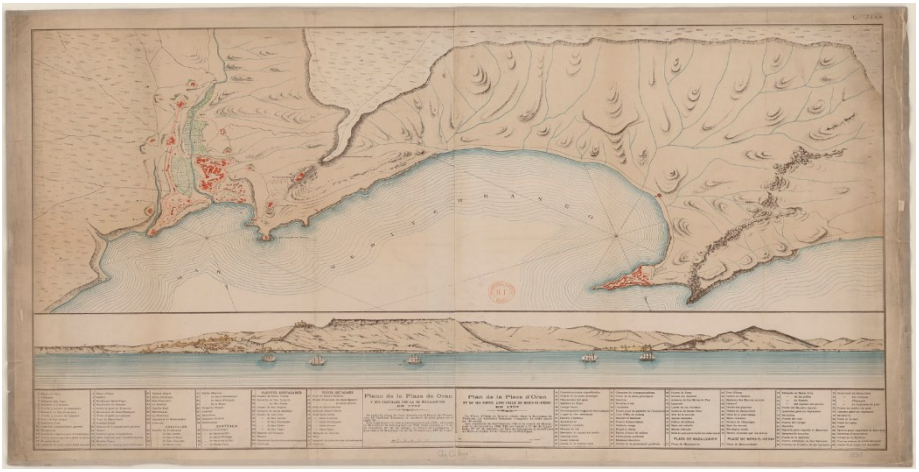

المصدر: صغير عبلة ، المرجع السابق، ص153.

الملحق رقم (03) صورة توضيحية لمقطع طولي لسور ميناء المرسى الكبير.

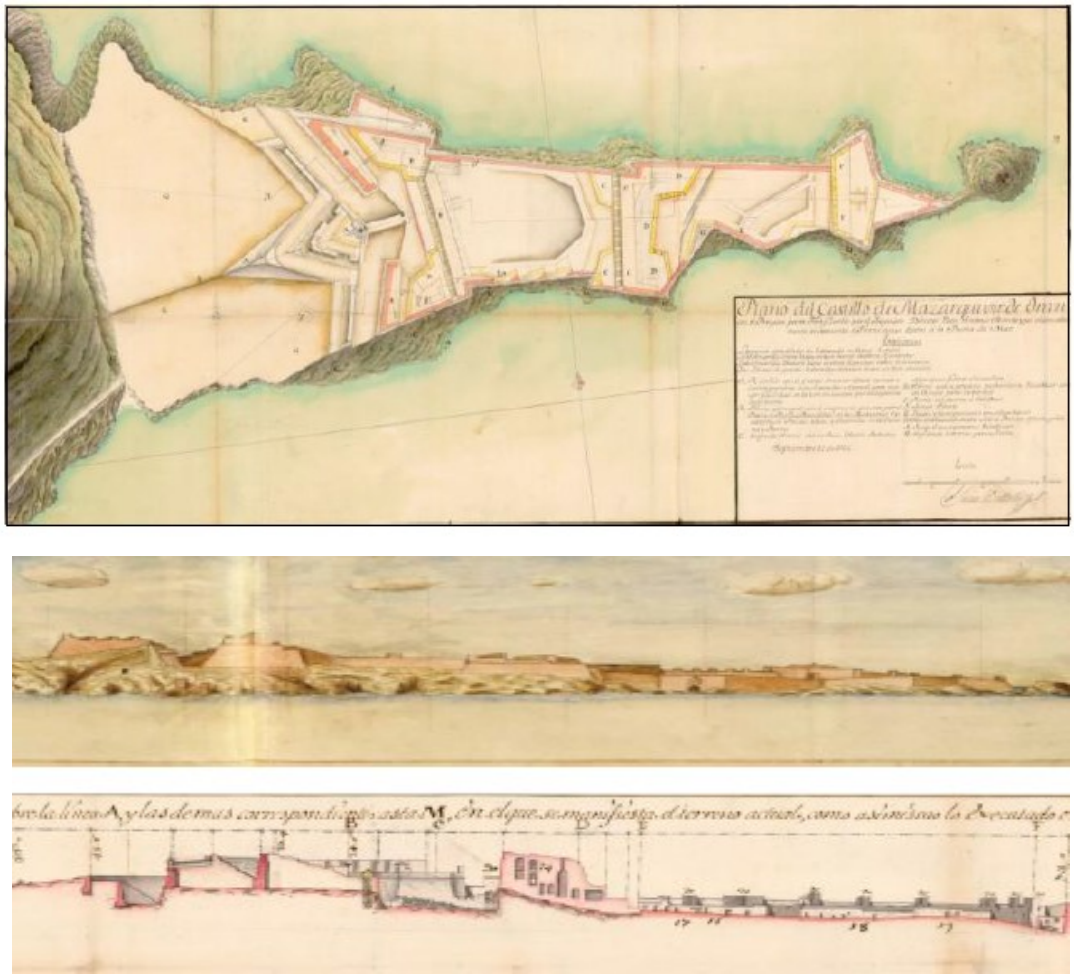

المصدر: شرفاوي راضية، المرجع السابق، ص63.

الملحق رقم (04) صورة تبين المدخل الرئيسي لقلعة المرسى الكبير

المصدر: شرفاوي راضية، المرجع السابق، ص204.

الملحق رقم (05) صورة توضح واجهة قلعة المرسى الكبير

Fig. 12. — Le fort Santa-Cruz et le fossé creusé dans le roc vers la Meseta.

(Photo extraite de l'article de M^r^ Nous. *Bulletin d'Oran*, 1903).

المصدر: كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص105.

الملحق رقم (06) رسم توضح قلعة مرجاجو (Santa-Cruz)

المصدر: .antonio, Bravo-nieto, sergio, po-cit, P461.

الملحق رقم (07) صورة لبرج القديسة تيريز (Sante Thérèse).

المصدر: .Hantabat, Harnaldo, op-cit, P158.

الملحق رقم (08) منظر عام لحص لامونا لسنة 1512م

المصدر: شرفاوي راضية، المرجع السابق، ص110.

قائمة المصادر والمراجع

- قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

أولا: المصادر باللغة العربية

(1) ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق المهدي البوعبدلي، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر، 2013.

(2) ابن مقلاش عبد الرحمن بن محمد، شرح البردة البوصيرية (الشرح المتوسط)، تحقيق مزراف محمد ، دار دادة، بوسعادة، الجزائر، 2011.

(3) ابن ميمون محمد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق بن عبد الكريم محمد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزائر، 1981.

(4) أبي القاسم ابن حوقل النصيبي، كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992.

(5) الإدريسي الشريف ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1863.

(6) الحموي ياقوت، معجم البلدان، مجلد 5، دار صادر، بيروت، 1997.

(7) الحميري محمد، روض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، 1984.

(8) الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دون تاريخ.

(9) القرماني أحمد بن يوسف، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1996.

(10) القلصادي أبو الحسني علي، رحلة القلصادي: تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب، تحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978.

ثانيا: المراجع باللغة العربية

(11) ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

(12) بشاري لطيفة، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، الجزائر، 2011.

(13) بن شهرة المهدي، تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران، دار الريحانة للكتاب، الجزائر، 2007.

(14) بن عودة مزاري، طلوع السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق يحيى بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

(15) بورويبة رشيد، وهران: فن وثقافة، وزارة الإعلام الجزائر، مديرية الوثائق والمنشورات، الجزائر (د.ت).

(16) بوعزيز يحيى، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

(17) بوعزيز يحيى، مدينة وهران عبر التاريخ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر، 2008.

(18) بوعزيز يحيى، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

(19) الجيلالي بن محمد عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، مجلد 2، دار الأمة، الطبعة الرابعة، الجزائر، 2010.

(20) حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.

(21) الزياني ابن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار وهران، تحقيق المهدي بوعبدلي، الشركة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.

(22) السعدي عثمان، الجزائر في التاريخ من العصور القديمة حتى سنة 1954م، الطبعة الأولى، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2011.

(23) سعيدوني ناصر الدين، دراسات أندلسية: مظاهر التأثير والوجود الأندلسي بالجزائر، الطبعة الثانية، البصائر للنشر والتوزيع، بيروت، 2013.

(24) سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 2000.

(25) شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة الرابعة، 1983.

(26) شالير وليام، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816–1824م، تعريب وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

(27) شريط عبد الله &محمد مبارك الميلي، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980.

(28) عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514–1830م(، الطبعة الأولى، دار هومة، الجزائر، 2007.

(29) عبد الرسول العبيدي سمير، الحملات الإسبانية على الموانئ الجزائرية 1505–1510م، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، قسم الدراسات التاريخية، جامعة المستنصرية، 2019.

(30) عطا الله شوقي الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، الجزء الأول، مكتبة إنجلو- مصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1971.

(31) عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ، الجزء الأول، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

(32) فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

(33) فكاير عبد القادر، آثار الاحتلال الإسباني في الجزائر خلال العهد العثماني (القرن السادس عشر–الثامن عشر)، دار هومة، الجزائر، 2009.

(34) فكاير عبد القادر، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره 910–1206هـ/1505–1792م، دار هومة، الجزائر، 2012.

(35) مارمول كربخال، إفريقيا، تحقيق محمد حجي وآخرون، مجلد 2، دار المعرفة للنشر، الرباط، 1988.

(36) المتجور أحمد، فهرسة المتجور، تحقيق محمود حجي، دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1976.

(37) المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792م، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1976.

(38) مروش منور، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني: القرصنة – الأساطير – الواقع، مجلد 2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

(39) المشرفي عبد القادر، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من أعراب كبني عامر، تحقيق محمد بن عبد الكريم، دار الحياة، بيروت، 1972.

(40) مقيبس بشير، مدينة وهران: دراسة في جغرافية العمران، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

(41) الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الثالث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.

(42) الوزان حسن بن محمد القاسي، وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، مجلد 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1983.

ثالثا: المراجع باللغة الأجنبية

(43) Abadie, Louis, Oran et Mers Elkebir (Vestige du Passé Espagnole). Edition Jaque Gandini, 2002.

(44) André Berbrugger, Reprise d'Oran par les espagnoles en 1732 , Revue Africaine, (N.8), 1864.

(45) Cazenave Jean, Les gouverneur d'Oran pendant l'occupation Espagnole de cette ville (1509-1792), in: R.A, T71, 1930.

(46) Epalza mikel D, vilar, bautista juan , "Planos y mapas hispanicos de Argelia Siglos XVI- XVIII" Plans et cartes hispaniques XVIe XVIIIe siècles, (Edition bilingue), Madrid, Instituto Hispano Arabe de Cultura, 1988.

(47) Hantabat don Harnaldo, Relacion general de la consistencia de la plazasde Oran y Mazalquivir , Bulletin de la Société Géographique et d'Archéologique d'Oran, T.64. 1924.

(48) Henri-Delmas, De grammont, Histoire d'Alger sous la domination turque 1518-1830, Edition bouchene,2002.

(49) Kehl Camile , "Le Fort Santa- Cruz", Oran Bulletin de la Société de Géographie et d'archéologie d'oran, T54, 1933.

(50) La de Véronne Chantal, Oran et Tlemcen dans la première moitié du XVIe siècle, paris, 1983

(51) Lespes René, "Oran étude de géographie et d'histoire urbaines", Paris, Alcan, Alger, Carbonel, 1938.

(52) Pestemal djoglon Alexandre, " Ce qui subsiste de l'oran Espagnol", Alger, evue Africaine, 1939.

(53) Vallejo Josep , " Contribution à l'histoire du vieil Oran Mémoire sur l'état et la valeur des places d'Oran et de Mers el Kébir", traduction de jean Cazenave, revue Africai Henri leonfey, histoire d'Oran avant, pendant et après la domination espagnole , typographie Adolphe Pierre éditeur, oran, 1858.

رابعا: المجلات والدوريات

(54) ابن خليل ابو المكارم ، عبد الباسط الظاهري ، في بلاد المغرب والأندلس (866-871هـ / 1462-1464م)، (تح): عمار عبد السلام تدميري، مجلة التاريخ العربي، العدد 17، 2011م.

(55) البلالي أسماء ، التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد الثاني، جامعة غرداية، 2017.

(56) بن عتو بلبراوات، التحرير الثاني والنهائي لوهران والمرسى الكبير عام 1206هـ/1792م، مجلة عصور، عدد 4/3، جامعة وهران، ديسمبر 2003 / جوان 2004.

(57) بن عتو حمدون، الطرق التجارية وأسوق مدينة الجزائر في العهد العثماني خلال القرنين 16-19م، مجلة آفاق فكرية، المجلد11، العدد 01، جامعة الشلف، الجزائر، 2023..

(58) بوشناقي محمد ، دور الطلبة في تحرير وهران الثاني من الاحتلال الإسباني عام 1791م من خلال مصادر معاصرة، مجلة عصور الجديدة، العدد الأول، جامعة وهران، 2011.

(59) بوطي جمال ، عبد الكامل عطية، دور المهاجرين الأندلسيين في تنشيط الحركة الاقتصادية والعسكرية على مستوى الموانئ البحرية بالجزائر خلال العهد العثماني، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلج الثامن، العدد الأول، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، الجزائر، 2022.

(60) حدبي بن حليمة ، العمارة الدفاعية بمدينة وهران خلال الحكم الإسباني والعثماني، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 21، العدد الثاني، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، 2021.

(61) الحمدي أحمد، وهران من خلال كتب الجغرافيا والرحلات ، مجلة الحضارة الإسلامية كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، العدد 15 ، جامعة وهران، 2011.

(62) خلف الله زكرياء ، التجارة الداخلية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1653-1830م)، مجلة عصور، المجلد 21، العدد الثاني، جامعة أحمد بن بلة، الجزائر، ديسمبر 2022.

(63) دبداب بومدين، أضواء على النشاط التجاري في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد 111، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، سبتمبر 2020.

(64) رزيم صدام ، التجارة الخارجية لبايلك الغرب بعد تحرير مدينة وهران، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 02، العدد02، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2019.

(65) سعيداني محفوظ ، التجارة بأقطار المغرب العربي في العهد العثماني، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 05، العدد الثاني، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2021.

(66) فكاير عبد القادر، مداني عبد العزيز، الحصون والقلاع في وهران والمرسى الكبير تحت الحكم الإسباني (1505-1792)، مجلة الونشريس للدراسات التاريخية، المجلد الثالث، العدد 02، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر، جويلية 2024.

(67) لعبيدي عزدين ، التجارة الخارجية للجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة تافزا للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد الثالث، العدد01، المركز الجامعي مرسلي عبد الله، تيبازة، 2023.

(68) مشرفي جميلة ، بوغفالة ودان، الأسواق في بايلك الغرب خلال العهد العثماني، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية التاريخية، المجلد 8، العدد01، جامعة معسكر، جوان 2018.

(69) مقنوش كريم ، الصراع الجيوستراتيجي على قاعدة المرسى الكبير في البحر الأبيض المتوسط، قراءة تاريخية، دورية كان التاريخية، العدد السابع والثلاثون، المستقبل الرقمي للدراسات التاريخية ، القاهرة، سبتمبر 2017.

(70) الواعر صبرينة ، الغزو الاسباني للمدن والموانئ الجزائرية، وهران والمرسى الكبير أنموذجا 1505-1792م، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 14، العدد الأول، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار، قسنطينة، 2020 .

خامسا: الرسائل الجامعية

- رسائل الدكتوراه:

(71) بن صحراوي كمال ، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وجراه، 2012-2013.

(72) بوجلال مسعدوة ، الاحتلال الإسباني لوهران والمرسى الكبير ما بين (1505-1792م) من خلال المدونات الفرنسية، دراسة يبلوغرافية تحليلية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبوبكر لبقايد تلمسان، 2019-2020.

(73) بوسعيد أحمد ، ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830م)، دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراسة، أدرار، 2017-2018.

(74) شرفاوي راضية، التحصينات الدفاعية الاسبانية بمدينة وهران (1505-1792م) دراسة أثرية معمارية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في الآثار الإسلامية، وزارة التعليم والبحث العلمي، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2021-2022.

- **رسائل الماجستير:**

(75) بلغيث عبد القادر ، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص تاريخ وحضارة إسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014.

(76) بن خروف عمار ، العلاقات بين الجزائر والمغرب (1517-1659م)، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 1983.

(77) بن عتو بلبراوات ، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري (1779-1797م)، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2001-2002.

(78) بن مصطفى إدريس ، العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع إيطاليا وشبه الجزيرة الأيبيرية في عهد الدولة الزيانية، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الأداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2007.

(79) دغموش كاميلية ، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014.

(80) الواليش فتيحة ، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1994.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

- **شكر وعرفان**
- **إهداء**

مقدمة..... 01

الفصل التمهيدي: أوضاع مدينة وهران قبيل العهد العثماني

- تمهيد..... 10

أولا: أصل وتسمية مدينة وهران..... 11

ثانيا: الأوضاع السياسية لمدينة وهران والمرسى الكبير..... 13

ثالثا: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة..... 15

رابعا: الحياة العلمية والثقافية..... 18

- خلاصة..... 21

الفصل الأول: الإطار التاريخي والجغرافي لميناء المرسى الكبير وأهميته 1514-1830م

- تمهيد..... 23

المبحث الأول: موقع ميناء المرسى الكبير ونشأته..... 24

المطلب الأول: المرسى الكبير الموقع والأهمية الاستراتيجية..... 24

أولا: الموقع الجغرافي للمرسى الكبير..... 24

ثانيا: الأهمية الجغرافية والإستراتيجية للمرسى الكبير..... 25

المطلب الثاني: نشأة المرسى الكبير وتاريخه..... 27

أولا: وصف المرسى الكبير وتسميته..... 27

ثانيا: تاريخ ميناء المرسى الكبير..... 28

المبحث الثاني: التنظيمات العسكرية لميناء المرسى الكبير..... 31

المطلب الأول: أسوار المرسى الكبير وقلاعه..... 31

أولا: أسوار المرسى الكبير وأبوابه..... 31

ثانيا: قلاع المرسى الكبير..... 34

المطلب الثاني: أبراج وحصون ميناء المرسى الكبير..... 37

أولا: أبراج ميناء المرسى الكبير..... 38

ثانيا: حصون المرسى الكبير 40
-خلاصة الفصل 43
الفصل الثاني: النشاط العسكري والاقتصادي في ميناء المرسى الكبير
- تمهيد 45
المبحث الأول: نشاط الحملات العسكرية في ميناء المرسى الكبير 46
المطلب الأول: الحملات العسكرية الاسبانية لاحتلال المرسى الكبير 46
أولا: الحملة العسكرية الأولى لغزو المرسى الكبير 1505م 46
ثانيا: الحملة العسكرية الثانية لاستعادة المرسى الكبير 1732م 50
المطلب الثاني: الحملات العسكرية لتحرير ميناء المرسى الكبير 52
أولا: المحاولات العسكرية الأولى لتحرير المرسى الكبير 50
ثانيا: التحرير الأول للمرسى الكبير (1708م) 55
ثالثا: التحرير الثاني للمرسى الكبير (1792م) 57
المبحث الثاني: ميناء المرسى الكبير ودوره في المجال الاقتصادي 62
المطلب الأول: الطرق والمسالك التجارية للمرسى الكبير 62
أولا: الطرق البحرية لميناء المرسى الكبير 62
ثانيا: الطرق والمسالك البرية للمرسى الكبير 64
المطلب الثاني: المبادلات التجارية لميناء المرسى الكبير 65
أولا: المبادلات الداخلية 65
ثانيا: المبادلات الخارجية 67
- خلاصة الفصل 70
خاتمة عامة 72
قائمة الملاحق 75
قائمة المصادر والمراجع 81
فهرس المحتويات 91
ملخص الدراسة --

ملخص الدراسة

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى تحليل رواية «**الشوك والقرنفل**» للمناضل والشهيد "يحيى السنوار"، من خلال مقاربة البعدين "**التاريخي**" و"**التخييلي**" داخل النص الروائي، والكشف عن كيفية تفاعل الكاتب مع الأحداث التاريخية الفلسطينية عبر توظيف تقنيات السرد والخيال الأدبي، حيث اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لفحص النص الروائي، والمنهج التاريخي لتتبع تطور الرواية الفلسطينية.

فقد سلطنا الضوء على الرواية بوصفها أداة مقاومة ثقافية تُسهم في حفظ الذاكرة الجماعية وتوثيق التجربة النضالية للشعب الفلسطيني، فالرواية تمثل نموذجا فريدا لأدب المقاومة، حيث مزجت بين الوقائع التاريخية كالنكسة والانتفاضة والتخييل الأدبي، وتميزت الرواية كونها كتبت داخل السجن، ما يضفي عليها بعدا نضاليا وإنسانيا فريدا، يمزج بين التوثيق الأدبي والتأمل الفني، ومن خلال هذا يمكن نخلص بأن الشهيد "**يحيى السنوار**" نجح في تحويل السجن إلى فضاء إبداعي يعيد بناء الذاكرة الفلسطينية عبر سرد فني.

- **<u>الكلمات المفتاحية</u>: الرواية الحديثة، يحيى السنوار، الشوك، القرنفل، التاريخي، التخييلي.**

Summary:

*This study analyzes Yahya al-Sinwar's novel The Thorn and the Carnation «**Al-Shawk wa al-Qaranful**» through the dual lenses of historical and fictional dimensions*

*. As a distinctive work of Palestinian resistance literature composed under extraordinary prison conditions, the novel uniquely blends documented historical events (**including the Naksa and Intifada**) with literary imagination. Employing descriptive-analytical and historical methodologies, we examine how the author's narrative techniques transform the prison space into an artistic realm that reconstructs Palestinian collective memory. The novel emerges as both a cultural resistance tool and an artistic testimony, successfully documenting the Palestinian struggle while achieving significant aesthetic value through its innovative synthesis of historical documentation and literary creativity.*

.***<u>key words</u>**: Modern novel, Yahya al-Sinwar, The Thorn, The Carnation, historical, fictional*